الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الاخوة منتوري – قسنطينة

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

# محاضرات في نظريـــة التـــــرجمة

## لطلبة السنة الأولى و السنة الثانية ليسانس

إعداد الدكتورة:

لمياء واعمر

السنة الجامعية :2021/2022

## المقـــــــدمة

اللغـة هـي الوسـيلة الوحيـدة التـي اسـتعملها الإنسـان فـي التواصـل و التفـاهم مـع بنـي جنســه منــذ غــابر الأزمــان، و لمــا كانــت الطبيعــة البشــرية تفــرض علــى النــاس الإحتكــاك ببعضــهم الــبعض بغــرض التعــارف و التقــارب، أضــحى مــن الضــروري إيجـاد سـبل تمكّـن شـعوب المعمـورة مـن الخـروج مـن قوقعتهـا، و فـكّ القيـود التـي فرضــها عليهــا اخــتلاف اللغــات و تعــددها، كــي ينفــتح اللاحــق منهــا علــى ســابقه و تنهــل الثقافــات مــن مشــارب غيرهــا، وتتبــادل الحضــارات فيمــا بينهــا مختلــف الانجازات و الخبرات .

تحكــي الأســطورة اليهوديــة–المســيحية الشــهيرة أســطورة" بــرج بابــل" أن النــاس كــانوا يتكلمــون لغــة واحــدة، و كــانوا يعيشــون فــي مكــان واحــد ألا وهــو مدينــة " بابــل " و فــي يــوم مــن الأيــام تطــاولوا علــى آلهــتهم، و قــرروا بنــاء بــرج يمكــنهم مــن بلــوغ الســماء، فغضــب علــيهم الإلــه و بلبــل ألســنتهم كــي لا يســتطيعون التفــاهم و التحــاور، وأجبــروا علــى تــرك انجــازهم و تشــتتوا فــي أصــقاع الأرض وكانــت هــذه بداية تعدد اللغات و اختلاف الألسن.

الحقيقة هي أنه من سنن الله سبحانه تعالى في خلقه، أنه ميّز كل قوم بلسان، و لأصدق تعبير عن هذا قوله عزّ و جلّ في محكم تنزيله: :" **و من آياته خلق السماوات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم.**" *

لقد ظهرت منذ الأزل آلاف اللغات كالآشورية، و الحيثية، و اللاتينية، و الإغريقية و الهندية، و الفارسية، و العربية، و العبرية و غيرها من اللغات القديمة، و من هنا برزت الحاجة إلى إيجاد سبل تضمن تواصل الشعوب و الأمم بغرض التبادل و التكامل بدل التنافر و التآكل، فظهر نشاط إلتقت من خلاله الألسن و تمازجت في رحابه الثقافات، ألا و هو نشاط الترجمة التي لطالما اعتبرت بمثابة همزة وصل بين الحضارات، و جسرا ممتدّا بين الشعوب و الأمم على مرّ السنين.

* القرآن الكريم، سورة الروم، آية 22.

# مدخـــــــــــــل

لطالما عرفت الترجمة على أنها عملية استبدال رموز لغوية من لغة الانطلاق، برموز لغوية أخرى في لغة الوصول، و ما تجدر الإشارة إليه، هو أن هذا النقل يكون دائما مرفوقا بجملة من التغييرات التي تطرأ على النص الأصلي، و التي تشكّل حجر عثرة بالنسبة للمترجم، الذي يواجه أثناء تحقيقه للفعل الترجمي إشكالات عديدة قد تحول دون تمكينه من بلوغ هدفه الترجمي المتوخى.

و من أجل تذليل هذه الصعوبات، انعكف أهل الاختصاص على البحث و التنقيب في الحقل الترجمي بغية إيجاد حلول كفيلة بتخطي حزمة العقبات التي تعرقل مسار المترجم فتشتت بهم الأهواء و تباينت آراءهم، و تعددت مقارباتهم لمتعدّد القضايا التي تطرحها الترجمة، في ظلّ ما يعرف بنظرية الترجمة.

لقد بدأ التفكير في قضايا الترجمة منذ القدم؛ حيث شكلت ثنائية " المعنى و المبنى " إشكالا فعليا بالنسبة للمترجمين، لا سيما و أنّه لم تكن لديهم خلفية نظرية يستندون إليها و يستمدّون منها أفكارا تيسّر عملهم، إذ لم يرق الاهتمام بمجال الترجمة إلى مستوى التنظير، و ظلّ لعقود طويلة محصورا في التطبيق، و لم تبدأ الكتابة في فكّ الألغاز التي تطرحها المعضلات التي يواجهها المترجم إلا حديثا- في القرن العشرين- و مع ذلك، لا يزال هذا المجال خصبا، و لم يحظ بعد بقسط كاف من التنقيب و البحث و المقاربة.

سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية، تسليط الضوء على هذا المجال الفتيّ " نظرية الترجمة " الذي يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للطالب المتعلّم المتخصص في الترجمة فالاطلاع على النظريات الترجمية تساعده على معرفة مختلف الاستراتيجيات التي يمكنه اعتمادها في ترجمة أي نص مهما كان نوعه، و مهما كانت صعوبته، و لا يقتصر الأمر على الطلبة فحسب، بل وحتى بالنسبة للباحث في الحقل الترجمي الذي لا يمكنه انجاز بحثه، و التوصل إلى النتائج المرجوة، إن لم تكن لديه معرفة بنظريات الترجمة بتعدد أصولها و اختلاف مشاربها و تباين زوايا نظرها.

تكمن أهداف دراسة هذا المقياس في تخصص الترجمة فيما يلي:

- ضبط المفاهيم المتعلّقة بمجال الترجمة ضبطا دقيقا في ذهن الدّارس.
- تمكين الدّارس من التعرّف أكثر على أهم المراحل التي مرّ بها العلم الذي يتخصّص فيه.
- التعرّف على أهمّ المنظرين في الحقل الترجمي.
- الاطلاع الموسع على مختلف النظريات الترجمية القديمة منها و الحديثة.
- السماح للدارس بإمكانية تطبيق المكتسبات النظرية على عدد من النصوص.

# الوحدة الأولى

## ضبط المفاهيم

**1- تحديد مفهوم " النظرية "**

أ-لغة

ب-اصطلاحا

**2- ماهية الترجمة**

أ-لغة

ب-اصطلاحا

**3-تحديد مفهوم نظرية الترجمة**

**الهدف الرئيس من تدريس هذه الوحدة:**

يكمن الهدف من ضبط مفهوم النظرية ضبطا دقيقا في تمكين الطالب الدارس في قسم الترجمة من إدراك الفرق الموجود بين نظرية الترجمة، و طرائق الترجمة و استراتيجياتها. كما ينبغي تحديد مفهوم الترجمة تحديدا علميا، على نحو يجعل الطالب المتخصّص في مجال الترجمة يتخلّص من جملة المفاهيم السطحية التي أسندت لهذا المصطلح.

## 1-تحديد مفهوم " النظرية ":

قبل التطرّق إلى مفهوم "نظرية الترجمة "- و الذي يقابله مصطلح " Traductologie" باللغة الفرنسية و "Translation Studies" باللغة الانجليزية- يجدر بنا أولا تحديد معنى مفردة " نظرية " كي يتسنى لنا بعد ذلك ضبط مصطلح " نظرية الترجمة " ضبطا دقيقا لا يشوبه أي غموض.

### أ-لغـــــة:

يعدّ مصطلح " النظرية " مصطلحا متداولا في شتى العلوم، و هذه المفردة في لغة الضاد مشتقة من فعل " نظر " الذي يعني: رأى، أبصر، لمح، و وجه الشبه بين النظر بالعين و النظر بالعقل هو الإدراك، و وجه الاختلاف بينهما يكمن في أننا بالعين ندرك ما هو محسوس و فردي، و مرئي و ظاهر، في حين أننا بالعقل ندرك ما هو معقول و عام، و كلي، وخفي، و النظر هو التأمل أثناء التفكير بشيء ما أو في ظاهرة معيّنة، و عرّفها **ابن منظور** في لسان العرب على أنها: " ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، و قيل النظر طلب علم عن علم."[3]

### ب-اصطلاحا:

تعرّف النظرية اصطلاحا على أنها " تلك العبارات التي توضّح أو تشرح أو تتنبأ بالظاهرة، مركز الاهتمام في ميدان ما من ميادين المعرفة، و تلك التوضيحات تسمى

[3] منال هلال مزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة، الأردن، 2012، ص162.

بالنظرية "[4]، كما تعرّف بكونها جملة القواعد و المبادئ التي تستخدم لوصف شيء ما سواء أكان علميا، أم فلسفيا، أم معرفيا، أم أدبيا، و قد تثبت هذه النظرية حقيقة معينة تساهم في بناء فكر جديد.[5]

هذا يعني أن النظرية هي بنية التفكير المنهجي الذي يعنى بالنظر في الظواهر و الوقائع العلمية بطريقة عقلانية، و تشمل مجموعة من الآراء التي تحاول تفسير تلك الظواهر أو الوقائع العلمية أو الظنية، و هي نسق متدرج من الأفكار، يتم من خلاله الانتقال من الملاحظات و المقدمات إلى النتائج، بغرض إيجاد أو اقتراح حلول لجملة المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص أو الموضوع، أو السبب و المسبّب، من شأنها رفع اللبس و الغموض على الدارسين و الباحثين الذين يخوضون غمار البحث في أية ظاهرة علمية أو فلسفية أو أدبية.

[4] سعادة جودت و ابراهيم عبد الله، المنهج المدرسي المعاصر، ط8، دار الفكر، عمان، 2016، ص389.

[5] مجد خضر، مفهوم النظرية لغة و اصطلاحا، على الرابط الالكتروني التالي: htttps://mawdoo3.com، تاريخ المعاينة: 29 جوان 2020 في الساعة 09:14.

## 1- ماهية الترجمة:

لطالما عرّفت الترجمة على أنها عملية استبدال رموز لغوية في لغة معينة، برموز لغوية في لغة أخرى، و مما لا جدال فيه هو أنّ هذا التعريف هو الأكثر رواجا و تداولا بالنسبة للعامة من الناس، بيد أنّ الأمر يختلف عند أهل الإختصاص؛ إذ علاوة على هذا الجانب اللساني البحت، تتدخّل عوامل أخرى في العملية الترجمية تجعلها أكثر تعقيدا لما تطرحه من إشكالات عدّة بالنسبة للمترجم.

### أ-الترجمة من المنظور العربي:

لقد عرفت الترجمة في قاموس المحيط **للفيروز أبادي** كما يلي: " الترجمان هو المفسّر، و ترجمه و ترجم عنه، و الفعل يدلّ على أصالة التاء، و نلفظ الترجمان مثل: عنفوان، و ترجمان مثل: زعفران، و ترجمان مثل: ريهقان."[6]

و جاء تعريف الترجمة في لسان العرب **لابن منظور**:

الترجمان و الترجمان: المفسّر و قد ترجمه و ترجم عنه، و يترجم الكلام: أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، و الشخص يسمى الترجمان و هو الذي يفسّر الكلام.[7]

---

6 الخوري شحاذة: الترجمة قديما و حديثا، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، ط1، سوسة – تونس، 1988، ص 15.

7 المرجع نفسه، ص 16.

أما **المعجم الوسيط** الذي وضعه معجم اللغة العربية في القاهرة، فلقد عرّف الترجمة على النحو التالي: " ترجم الكلام: بيّنه و وضحه، و ترجم كلام غبره و عنه: أي نقله من لغة إلى لغة أخرى. و ترجم لفلان: ذكر ترجمته، و الترجمان هو المترجم، و جمعه تراجم و تراجمة، و ترجمة فلان: أي سيرة حياته و جمعها تراجم."[8]

حسب هذا التعريف، فالترجمة هي التوضيح و النقل من لغة إلى لغة أخرى، كما تحمل كذلك معنى السيرة الذاتية لعلم من الأعلام، فنقول مثلا: ترجمة **أبي الطيب المتنبي** أي عرض لمراحل حياته، و تعلمه، و ذكر آثاره و انجازاته.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مفردة " ترجمة " وردت كثيرا في الشعر العربي قديما، فلقد قال الشاعر الجاهلي **لبيد ابن ابي ربيعة:**

إن الثمانين بلغتها  قد احوجت سمعي إلى ترجمان

و قال **أبو الطيّب المتنبي** في قصيدة يصف فيها جيش الروم في معركة " الحدث ":

تجمع فيه كلّ لسن و أمّة  فما تفهم الأحداث إلا التراجم [9]

و قال **ابن الجني** في الترجمة:

[8] الخوري شحاذة، المرجع السابق ذكره، ص 16.

[9] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما الترجمان، فقد حكيت فيه ترجمان: بضمّ أوله، و مثاله: فعللان، كعترفان و دحمسان و يقال ترجم الكلام أي فسّره بلسان آخر.

يمكننا أن نلاحظ جليا بأن هذه التعريفات في مجملها تحصر معنى كلمة " ترجمة " في معنى تفسير الكلام و توضيحه.

**ب- الترجمة من المنظور الغربي:**

لقد اهتم الغرب هم كذلك بالترجمة، فراحوا ينقبون في هذا الحقل الواسع، و فتحوا الباب على مصراعيه في البحث عن الحلول المناسبة للقضايا و المشكلات التي يواجهها المترجم أثناء تحقيقه الفعل الترجمي، ففي البداية ركّزوا جل اهتمامهم على الجانب اللساني، إذ قزّموا العملية الترجمية إلى مجرّد عملية استبدال لغوي متجاهلين عدّة عوامل أخرى تكتسي أهمية كبيرة في الفعل الترجمي، على غرار العوامل الثقافية و النفسية، و الاجتماعية، و الأيديولوجية، و التاريخية.

لقد ورد تعريف الترجمة في مؤلّف " الترجمة العملية " **لانطوان شكري مطر** و جاء فيه:

« C'est exprimer dans une langue ce qui l'est dans une autre : exprimer une ou plusieurs idées en utilisant des mots. »[10]

[10] انطوان شكري مطر، الترجمة العملية، دار المشرق – بيروت، 1981، ص 13.

" هـي التعبيـر بلغـة أخـرى عمـا يـرد فـي لغـة معيّنـة: أي التعبيـر عـن فكـرة أو عـن عدّة أفكار باستعمال كلمات." ( ترجمتنا )

كما عرفتها الباحثة الاسبانية **ايناس اوزكي ديبري** **Ines Oseki Dépré** كما يلي:

« La traduction est un carrefour intertextuel et interculturel, elle est une pratique bifide par excellence, le traducteur évoluant au moins entre deux langues, deux cultures, souvent deux époques. »[11]

" الترجمـة هـي ملتقـى النصـوص و الثقافـات، و هـي ممارسـة منشـطرة دون منـازع، إذ يتعامـل المتـرجم مـع لغتـين و مـع ثقـافتين – علـى الأقـل – و غالبـا مـا يتـأرجح بين حقبتين زمنيتين." ( ترجمتنا )

مـن خـلال هـذا التعريـف، تظهـر الترجمـة بوصـفها وسـيطا و همـزة وصـل بـين مختلـف اللغـات و الثقافـات، و علـى هـذه الشـاكلة عرفهـا المنظّـر **جـون رونيـه لادميرال** **Jean René Ladmiral** قائلا:

« La traduction est une activité humaine universelle, rendue nécessaire à toutes les époques et dans toutes les parties du

[11] DEPRE OSEKI Inès, Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Collin, Paris, 1999, P.12.

globe, et dont la finalité consiste à nous dispenser de la lecture du texte original. »[12]

" الترجمة نشاط إنساني كوني، أصبح ضروريا على مرّ العصور و في كلّ جهات المعمورة، و تكمن غاية الترجمة في إعفاء القارئ من قراءة النص المصدر." ( ترجمتنا )

الترجمة هي نشاط لغوي وجد منذ القدم، و تهدف إلى نقل المعاني الواردة ضمن النصوص المكتوبة بلغة أولى تسمى " اللغة المصدر "، إلى نصوص مترجمة بلغة ثانية تسمى " اللغة المستهدفة "، و هو التعريف الذي قدّمه الأستاذ و الباحث في مجال الترجمة **بيتر نيومارك Peter Newmark** حيث قال: " الترجمة نقل لمعاني نص ما إلى لغة أخرى، و بالطريقة التي أرادها الكاتب في النص."[13]

هذا يعني، أنّ الترجمة تتعدى كونها مجرّد نقل لغوي، كي تشمل جانبا مهما و رئيسا في تحقيق النصوص، ألا و هو الجانب الدلالي الذي دونه لا يتحقّق الهدف الترجمي؛ حيث يشترط في الترجمة أن تنقل القيم الدلالية التي يتضمنها النص الأصلي بقيم دلالية مكافئة في اللغة المنقول إليها، على نحو يجعل القارئ

[12] Ibid.P.14.

[13] NEWMARK, Peter, A Textbook of Translation, Prentice, Hatt International VUIO Ltd, 1988, P.05.

يشـعر و كـأن الـنص المتـرجم قـد كتـب باللغـة المتـرجم إليهـا، و هـذا مـا أكـده المنظـر **كاتفورد Catford** في تعريفه للترجمة:

" يكمننا تعريف الترجمة كالآتي: استبدال مادة نصية من اللغة الأصل، بمادة نصية مكافئة في اللغة الوصل."[14]

و تحقيق الأثر المكافئ يسهم بشكل كبير في تلقي القارئ لعالم " الآخر " الذي يجسّده النص الأصلي، و الذي يجعل من الترجمة المرآة الناقلة لحياة الشعوب، و الجسر الواصل بين الأمم على اختلاف عاداتها و تقاليدها و دياناتها، و نقطة التقاء الحضارات و الثقافات.

[14] CATFORD, J .C, A Linguistic Theory of Translation, Oxford University Press, 1965, P.20.

## 2-تحديد مفهوم " نظرية الترجمة ":

قبل التطرّق إلى مفهوم "نظرية الترجمة" أو " دراسات الترجمة "، تجدر بنا أولا الإشارة إلى أنّ هذا المصطلح لم يضبط ضبطا دقيقا لا لسبب إلا لحداثته من جهة، و لخلطه بمصطلحات أخرى من جهة ثانية؛ إذ نجد أنّ معظم الباحثين و الدارسين في المجالات القريبة من الترجمة – على غرار اللسانيات و نظرية الأدب و الأدب المقارن – يخلطون بين مفهوم نظرية الترجمة، و مفهوم ممارسة الترجمة، و يعود هذا الخلط لحزمة من العوامل سنتناولها فيما بعد.

تعرّف " نظرية الترجمة "عموما على أنها علم يهدف إلى فهم الترجمة، و آلياتها و المبادئ التي ترتكز عليها و الصعوبات التي تطرحها، و يعرّفها المنظر الأمريكي الألماني **جايمس هولمس James Holmes** على أنها: " تخصّص جامعي تشكّل فيه الترجمة موضوعا للبحث "[15]، أي أنّ نظرية الترجمة تعنى بدراسة جملة الظواهر – اللسانية و غير اللسانية– التي تتمخّض عن العملية الترجمية، و تكون هذه الدراسة بغرض تفسير بعض الخيارات التي يتخذها المترجمون من جهة، و محاولة إيجاد حلول للإشكالات التي قد يواجهونها أثناء تحقيقهم للفعل الترجمي من جهة ثانية.

مما لا جدال فيه، أنّ ضبط مفهوم نظرية الترجمة يعدّ أمرا معقدا نوعا ما، و تعود صعوبة تحديد هذا المفهوم أساسا إلى الطبيعة المتعددة الجوانب لموضوع هذا العلم الفتيّ

[15] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Masarykova Univerzita Brno, 2014, P.10.

و الحديث النشأة؛ إذ أنّ الدرس الترجمي ينعكف على دراسة الترجمة في حدّ ذاتها ( عملية الترجمة )، و الترجمة كهدف و غاية ( النتاج الترجمي )، و الفاعل المحقق للفعل الترجمي ( المترجم )، و هذا ما يؤكّده المنظر **جون رونيه لادميرال Jean René Ladmiral** بقوله:

" النظرية ليست معقّدة، المعقد فيها هو الواقع الذي تتخذه كموضوع."[16]

و المقصود بالواقع في هذا السياق، هو تلك العوامل فوق–اللغوية التي تتدخّل في العملية الترجمية؛ من عوامل ثقافية و اجتماعية، و تاريخية، و نفسية، و إيديولوجية، التي لطالما طرحت إشكالات عدّة في المسار الترجمي، و التي فرضت على الباحثين في هذا المضمار التفكير فيها، من أجل تسهيل العمل على المترجم، فتعدّدت وجهات نظرهم و تمخّضت عن آراءهم المتباينة نظريات عدّة سلّطت الضوء على المناهج و الأساليب و الاستراتيجيات التي يعتمدها المترجمون في ترجماتهم، و كانت هذه لحظة ميلاد نظرية الترجمة، و لقد حصر **هولمس Holmes** معناها في كونها تعنى بمجموعة من الإشكالات الناشئة من ظاهرة العمل بالترجمة.[17]

---

[16] BARBIN Franck, Jean René Ladmiral ou l'irréductible parcellisation de la traductologie, HAL, université de Hanyang, Corée du Sud, 2012, P.338.

[17] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، 2003، ص. 12.

إذن، يمكننا القول باختصار بأن نظرية الترجمة هي تخصص أكاديمي يدرّس في الجامعات و يحصل فيه الباحثون على شهادات علمية متخصصة ( ليسانس، ماستر و دكتوراه )، و هو علم مادّته الترجمة، و يدرس ظواهرها و إشكالاتها، كما يقدّم الحلول الممكنة لجملة المعضلات التي تحفّ العملية الترجمية للدارس و الباحث في مضمار الترجمة.

# الوحدة الثانية

## الحقل المعرفي لنظرية الترجمة

**1-ظهور المصطلح**

**2- نظرية الترجمة و علاقتها بغيرها من العلوم**

**3-نظرية الترجمة كعلم من العلوم الإنسانية**

**الهدف الرئيس من تدريس هذه الوحدة:**

يتمثل الهدف من وراء تحديد الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه نظرية الترجمة، في الفصل في الجدل القائم منذ أوّل ظهور للترجمة كنشاط لغوي -إنساني حيث لطالما اختلف الباحثون في تصنيفه فتارة اعتبروه فنّا، و تارة وضعوه في خانة العلوم الإنسانية.

## 1- ظهور المصطلح:

اتخذت الترجمة في السابق سبيلا في تعلّم اللغات، أي كوسيلة يتعلّم من خلالها الدارس اللغات الأجنبية، حيث كانت تعتبر فرعا من فروع الأدب المقارن، ولم يتغيّر الأمر إلا عندما أطلق الباحث **روجيه غوفان Roger Goffin** سنة 1971 و لأول مرة مصطلح " Transtology " على علم الترجمة، و يقول **ميشال بالار Michel Ballard** بأن الفضل يعود إلى العالم الكندي **برايان هاريس Brian Harris** في اقتراح مصطلح« Traductologie » مؤكدا على أنّ المصطلح كان في الأصل يعني مقاربة لسانية للترجمة، بيد أنه أصبح اليوم يعني دراسة الترجمة.[18]

بعدها صدر كتاب **جايمس هولمس James Holmes** الموسوم بـــ " اسم و طبيعة دراسات الترجمة The Name and Nature of Translation Studies" سنة 1988، الذي تمّ من خلاله وضع معالم و رسم مبادئ علم جديد يبحث في موضوع الترجمة.

[18] BALLAR, Michel, La Traduction :de la théorie à la didactique, Presses Universitaires du Sep ten trion, 2006, p8.

## 2 -نظرية الترجمة و علاقتها بغيرها من العلوم:

يعتبر مجال الترجمة، مجالا متعدد المشارب، حيث تشترك فيه العديد من التخصصات، ونجده وثيق الارتباط بفرع اللسانيات، و يستمد تفسيراته للظواهر الترجمية من علم النفس و علم الاجتماع، كما يسلّط الضوء على بعض القضايا التي تطرحها العملية الترجمية من وجهة نظر فلسفية بحتة.

هذه الميزة المتعددة التخصصات، تفسر تعدّد النظريات في هذا المجال، على حدّ تعبير المنظّر **جيريمي منداي Jeremy Munday** حيث قال:" إن هذا التخصص ( بطبيعته ) متعدد اللغات، و مشترك بين المباحث الأكاديمية، أي أنه مبحث متعدد التخصصات يضم علم اللغة، و دراسات الاتصال، و الفلسفة، و أنواعا مختلفة من الدراسات الثقافية."[19]

في ظلّ هذا التنوع اللغوي و تعدّد التخصصات التي تشترك في موضوع الدراسات الترجمية، تعذّر على الباحثين تصنيف الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه نظرية الترجمة و ظلّت مبحثا بينيا« Interdisciplinaire » يتأرجح بين اللسانيات التقابلية و اللسانيات التطبيقية، و اللسانيات النصية، و اللسانيات النفسية–اللغوية، و فرعا من فروع الاتصال الثقافي.

[19] MUNDAY, Jeremy, Introducing Translation Studies: Theories and Applications, Routledge: London and New–York, 2001, p.01.

## 3-نظرية الترجمة كعلم من العلوم الإنسانية:

رغم أنّ التفكير في قضايا الترجمة يعود إلى العهد القديم، إلا أن مقاربتها بصفة علمية تعدّ حديثة العهد ( 1950-1960 )[20] ، و أصبحت لهذا العلم نظريات جعلته مستقلا عن باقي العلوم، فأضحى مبحثا علميا يصنّف في خانة العلوم الإنسانية بوصفه علم من علوم اللغة، و لقد نادى بعض الباحثين بضرورة استقلالية هذا المبحث الجديد عن غيره من التخصصات نظرا لسرعة تطوّره، على غرار **ماري سنيل هورنبي Mary Snell Hornby** التي قالت بهذا الخصوص: " إن جهات كثيرة قد بدأت في السنوات الأخيرة تطالب بضرورة اعتبار دراسات الترجمة مبحثا مستقلا، و السرعة اللاهثة التي اتسم بها تطور دراسات الترجمة دليل على غزارة انتاج المناقشات الدولية حول هذا الموضوع."[21]

بمعنى أنّه في تسعينيات القرن الماضي، بدأ الاهتمام بنظرية الترجمة كعلم قائم بذاته و شرع الدارسون في البحث في هذا الحقل بمعزل عن التخصصات الأخرى، التي ترتبط ارتباطا وثيقا بهذا العلم الفتيّ على غرار علم اللسانيات و علم المصطلح، اللذان يعدّان جزءا لا يتجزّأ من دراسات الترجمة؛ فمهما حاولت نظرية الترجمة الانفصال على اللسانيات كموضوع، فهي تبقى مرجعها الرئيس، و الأساس الذي ترتكز عليه، و لكل تيار من تيارات اللغة توجد نظرية ترجمة توافقها و تتفق معها.

---

[20] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Op.cit., P.09.

[21] محمد عناني، نظريات الترجمة، المرجع السابق ذكره، ص.15.

أي أنّ جلّ القضايا التي تعالجها نظرية الترجمة تنبثق عن معضلات لغوية بحتة، و لمّا كانت اللغة لا تكتسب قيمتها و معناها إلا إذا وضعت داخل سياق اجتماعي، و ثقافي و تاريخي، أضحت هذه الحقول المعرفية هي كذلك مناط بحث و قبلة اهتمام الدارسين في مجال نظرية الترجمة – علاوة على الجانب اللساني – كونها تسهم في دراسة الفعل الترجمي إذ لا يمكن دراسة النص المترجم كبنيان لغوي فحسب، بل ينبغي تحليل جلّ العوامل فوق–النصية التي تحيط بالمترجم أثناء تحقيقه الفعل الترجمي و التي تعدّ خلفيات تقيّم على أساسها جودة الترجمات.

مما لاريب فيه، أنّ هذا التداخل الموجود بين نظرية الترجمة و العلوم الأخرى، هو الذي كان له الفضل الكبير في تطوّر علم الترجمة، حيث مدّه بالمناهج و النظريات، و أضحت إشكالات الترجمة تدرس في ظلّ النظريات الفلسفية، و الأدبية، و اللسانية، و الثقافية و الاجتماعية و التاريخية، و هذا ما جعل هذا العلم غير مستقل بذاته من وجهة النظر المفاهيمية ( Conceptuellement )، و هو الأمر الذي تحدّث عنه المؤلف **جورج غارنييه Georges Garnier** حيث قال:" كما نعلم، فإن علم الترجمة وثيق الصلة بشبكات معقّدة تابعة لعدّة علوم إنسانية، أو بالأحرى لكل العلوم الإنسانية: اللسانيات أولا، ثم علوم الاتصال، و الانثروبولوحيا، و علم الإجتماع، و علم النفس، و التاريخ، و العلوم الاقتصادية، و نظرية الأدب ....إلخ "[22]

[22] G.GARNIER, Linguistique et traduction, Caen, Paradigme, 1985, P.29.

لقد اقترح **جون رنيه لادميرال Jean René Ladmiral** حلا للحدّ من هذه التبعية – التي تضع كون نظرية الترجمة علما قائما بذاته على المحكّ – قائلا: " يجب أن يسهم اعتبار الترجمة مجالا فرعيا مستقلا عن اللسانيات في إنشاء فرق من الأساتذة الباحثين المتخصصين القادرين أولا على تنظيم " تلقي " المعلومات العلمية ثم حوصلتها حوصلة تعليمية.....وبعدها يستخلصون استنتاجات نظرية أو علمية فعلية، تسمح لهم بلمّ شتات هذا العلم الواسع المبعثر، ثم يضعون الفرضيات و المصطلحات النظرية الخاصة و الضرورية التي تؤسس لعلم الترجمة كشعبة أو كفرع قائم بذاته من فروع اللسانيات بدورها تتوسع و تتعمّق."[23]

[23] LADMIRAL, Jean René, Traduire : théorèmes pour la traduction, éditions Gallimard, France, 2002, P.259.

# الوحدة الثالثة

## نبذة تاريخية عن نظرية الترجمة

**1- تاريخ نظرية الترجمة**

**أ-عند العرب**

**ب-عند الغرب**

**2-خريطة جايمس هولمز James Holmes**

**3-المراحل التي مرت بها دراسات الترجمة**

**الهدف الرئيس من دراسة هذه الوحدة:**

يكمن الهدف من تدريس هذه الوحدة في إعطاء الطالب لمحة أو بالأحرى نبذة تاريخية عن نظرية الترجمة و عن مراحل تطوّر هذا العلم عبر التاريخ، كي يتسنى له فيما بعد استيعاب الاختلافات الموجودة بين وجهات نظر الباحثين و المنظرين في هذا الحقل .

## 1-تاريخ نظرية الترجمة:

يتوجّه الباحث في دراسات الترجمة عموما، إلى الاطلاع على أهمّ المدارس الحديثة التي أسهمت في وضع أسس لنظرية الترجمة، و التي كانت سببا في تطوير الجانب النظري و الجانب التطبيقي لهذا العلم، وما إن يشرع في الحديث عن الحلول المذلّلة لجملة المعضلات التي يواجهها المترجم أثناء تحقيقه للفعل الترجمي، حتى يسلّط الضوء على النظريات الحديثة التي قدّمها الباحثون الغربيون، في تناس تام لما قدّمه العرب في هذا الشأن.

### أ-نظرية الترجمة عند العرب:

يعدّ تاريخ الترجمة و الدراسات الترجمية عند العرب، تاريخا حافلا و مزدهرا، و لا مناص من التذكير و التأكيد في هذا المقام، بأنّ العرب هم الذين وضعوا اللبنات الأولى لهذا العلم، ولطالما كانوا الأوائل في رسم معالمه، وتطويره والنهوض به، سابقين الغرب في ذلك بأحد عشر قرنا من الزمان.

يرجع تاريخ نشأة أوّل مدرسة تعنى بقضايا الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية إلى عهد الخليفة العباسي " هارون الرشيد "، و هي مدرسة ذائعة الصيت سمّيت بـ" بيت الحكمة "، كان مقرها في بغداد، و لقد عرفت هذه المدرسة عصرها الذهبي حين تولى الخليفة " المأمون " مقاليد الحكم، حيث بدأت

حركة ترجمية كبيرة جلبت أمهات الكتب من بلاد الروم و نقلتها إلى اللغة العربية، مما أسهم في حدوث نهضة علمية حقيقية في علم الطب، و الفلك و الفلسفة.

لقد كان هناك بعض المنظرين للترجمة –الذين كانوا يمثلون فئة قليلة– آنذاك، و الذين تطرقوا إلى طرق الترجمة، و شروطها، و مذاهبها، و من بينهم **أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري** المعروف **بالجاحظ** من خلال كتابه " الحيوان " الذي ألّفه في القرن الهجري الثالث، حيث تحدث عن محدّدات الترجمة، و صفات المترجم و فنون النقل[24]، و يليه **أبو حيّان التوحيدي** في القرن الرابع الهجري الذي تأثر كثيرا بالجاحظ و تحدّث عن الترجمة الفلسفية و طرائقها في مؤلّفه المعنون بـــ" الإمتاع و المؤانسة " الذي صدر عام 974 م[25]، و كذلك الكاتب **صلاح الدين الصفدي بن ايبك** في كتابه " الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم " الذي فصّل في طرق الترجمة و سبلها.

**ب_نظرية الترجمة عند الغرب:**

بدأ التفكير في الترجمة كعلم في أوروبا تحديدا، منذ ما يزيد عن ألفي عام ففي القرن الأول قبل الميلاد كتب **شيشيرون Cicéron و هوراس Horace** حول

[24] حسام الدين مصطفى، النظرية العربية في الترجمة: الجاحظ و الترجمة، على الرابط الالكتروني التالي: https://m.facebook.com تاريخ المعاينة: 05 جويلية 2020 في الساعة 06:51.

25 كتاب الإمتاع و المؤانسة لأبي حيّان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين و أحمد الزين، على الرابط الالكتروني التالي: www.hindawi.org تاريخ المعاينة: 10 ديسمبر 2020 في الساعة: 03:31.

موضـوع علـم الترجمـة، و فـي القـرن الرابـع المـيلادي، تـرجم **القـديس جيـروم Saint-Jérôme** الكتـاب المقـدّس "**الترجمـة السـبعينية La Septante**" مـن اليونانيـة إلـى اللاتينيـة، و شـكلت تلـك الترجمـة نقطـة خـلاف و تضـارب لآراء مختلـف التيـارات الفكريـة فـي غـرب أوروبـا، و آراء **دوليـه Dolet**، و **لـوثر Luther** ، و **درايدن Dryden** و **تيتلر Tytler**.

لقـد حـاول الكاتـب الفرنسـي **إيتيـان دوليـه Dolet Etienne** (1509-1546) وضـع نظريـة للترجمـة، لكنّـه اتهـم بسـبب " سـوء ترجمتـه " لأحـد حـوارات أفلاطـون، و في عام 1540 نشر ورقة بحثية موسومة بـ:

*La manière de bien traduire d'une langue en autre* ، و لقد حدّد من خلالها مبادئ المترجم، و التي حصرها فيما يلي:

- علـى المتـرجم أن يفهـم تمامـا معنـى المؤلّـف الأصـلي و مغـزاه، كمـا أنـه مخـوّل بتوضيح كل ما هو غامض.
- على المترجم أن يكون ملما بكلتا اللغتين: الأصل و الهدف.
- على المترجم أن يتجنّب الترجمة كلمة بكلمة.
- على المترجم أن يستخدم صيغ الكلام الشائعة.

- على المترجم أن يختار الكلمات و يرتّبها بشكل مناسب ليقدّم عبارات ذات نبرة صحيحة.[26]

منذ ذلك الوقت– و إلى غاية القرن العشرين– ظلّ الجدل يدور حول المنهج الأنسب في الترجمات، بين " الترجمة الحرفية" و " الترجمة الحرة " و " الترجمة الأمينة" .

كان **شيشيرون** معارضا للمنهج الحرفي، حيث تحدث عن المنهج الذي اعتمده في ترجمة خطبتي **اتيكا** المعروفين و هما **أيسخينيس Aeschines** و **ديموثينيس Demosthenes** قائلا:" و أنا لم أترجم هذه الخطب باعتباري مترجما بل باعتباري خطيبا، فأبقيت على الأفكار و الأشكال نفسها، أو إذا صح التعبير، أبقيت على " صور " الفكر نفسها، و إن كان ذلك في لغة تتفق مع استعمالنا اللغوي المعاصر، و في غضون ذلك لم أر من الضروري أن أترجم مل كلمة بكلمة مماثلة، بل حافظت على الأسلوب العام و على قوة اللغة." [27]

في خمسينيات القرن العشرين، بدأ الحديث عن نظرية الترجمة كعلم جديد متعدّد الميادين يهتم بدراسة الترجمة و كافة الإشكالات المتعلقة بها بوصفها ظاهرة لسانية حديثة النشأة، حيث أولت الأسلوبية المقارنة أهمية كبيرة لهذا العلم

---

26 سوزان باسنت، دراسات الترجمة، ترجمة الدكتور فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2012، ص 84.

27 محمد عناني، نظريات الترجمة، المرجع السابق ذكره، ص27.

و ألف كل من المنظرين **جون بول فيني Jean Paul Vinay** و **داربلني Darbelnet** سنة 1958 كتابهما المعنون بـــ « Stylistiques comparées du français et de l'anglais »، ليليها مقال رائع كتبه العالم اللساني **رومان جاكوبسون Jakobson Roman** سنة 1963 تحت عنوان " Aspects linguistiques de la traduction"[28]، حيث تناول الإشكالات التي تطرحها الترجمة الدينية.

في الستينيات ألّف الباحث **أوجين نايدا Eugéne Nida** عام 1964 كتابه « Toward a Scienceof Translating »، و بعد سنة (1965 ) ألّف **كاتفورد Catford** كتابا حول نظرية الترجمة موسوم بـــ« A Linguistic Theory of Translation »، و في أوائل السبعينيات، حرّر العالم الألماني **جايمس هولمس James Holmes** ورقة علمية تناول فيها مجموعة من الأفكار المتمحورة حول موضوع الترجمة عنوانها The Name and Nature of Translation ، و كان ذلك عام 1972، حيث أكّد من خلالها أن " نظرية الترجمة " علم مستقل قائم بذاته.

[28] OUSTINOFF, Michael, Archives de sciences sociales des religions, Roman Jakobson et la traduction des textes bibliques, https://dol.org/10.4000/assr.21368, date de consultation : 21 janvier 2021 à : 02 :22.

## 2-خريطة جايمس هولمز James Holmes:

قدّم **جايمس هولمز** من خلال مقاله المعنون بـــ " The Name Translation and Nature of" منظومة تصوّرية عن الترجمة، و عن المادة العلمية التي يتناولها علم الترجمة، و عن الحدود التي تعلّم هذا المبحث الجديد، حيث قسّم الترجمة كعلم إلى فرعين رئيسيين هما: دراسات الترجمة الصرفة Pure translation Studies و دراسات الترجمة التطبيقية Applied Translation Studies[29] و لقد رسم خريطته على النحو التالي:

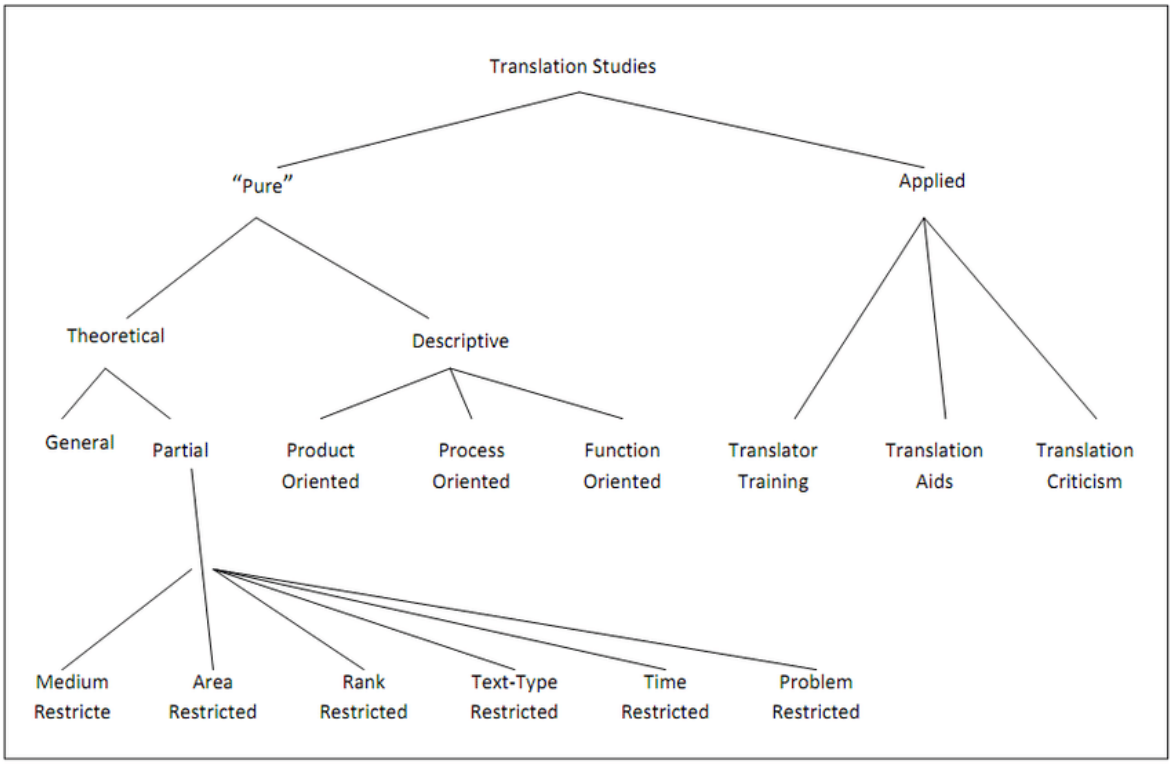


29 محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر " لونجمان "، الطبعة الأولى، 2003، ص.15.

يتبـيّن لنـا مـن خـلال هـذه الخريطـة المفصّـلة، أنّ **هـولمز** قسّـم الأهـداف التـي تتضمنها المجالات **"الصرفة"** Pure Translation Studies للبحث وهي:

1- **الشـق النظـري Theoritical Translation Studies**: وهـو يعنـي إيجـاد مبـادئ عامـة مـن شـأنها شـرح و تفسـير الظـواهر الترجميـة (نظريـة الترجمـة)، و ينقسم هذا الجانب بدوره إلى نظرية عامة و نظرية جزئية.

أ-الدراسات النظرية العامة General Theoritical Studies:

هـي الدراسـات والبحـوث التـي تهـدف إلـى وصـف أو تفسـير كافـة أنمـاط الترجمـة و إصدار المقولات العامة التي تنطبق على الترجمة بصفة عامة.

ب-الدراسات النظرية الجزئية Partial Theoritical Studies:

هي الدراسات النظرية المحددة ببعض المعايير.[30]

2- **الشـق الوصـفي Descriptive Translation Studies**: وهـو عبـارة عـن وصـف ظـواهر الترجمـة (نظريـة الترجمـة الوصـفية)، و يرتكـز أساسـا علـى ثلاثة ركائز:

- دراسة النتائج – دراسة الوظيفة – دراسة العملية.

[30] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سوف نفصّل فيما يلي في هذه الركائز الثلاثة:

- دراسات الترجمة الوصفية المعنية بالناتج Product-oriented DTS:

تهتم بدراسة النصوص المترجمة فعلا – التي سَبَق ترجمتها- ويمكن أن تتضمن وصف أو تحليل لزوج نَصِّي مؤلف من النص المصدر (النص الأصلي) Source Text ST والنص الهدف (النص المترجم) Target Text TT (أي تحليل النص المترجم إلى جانب النص الأصلي)، أو القيام بدراسة تحليلية مقارنة بين الترجمات المختلفة للنص الواحد.

•دراسات الترجمة الوصفية المعنية بالوظيفة Function-oriented DTS:

تهتم بوصف وظيفة الترجمة، والتي تناسب الجوانب الثقافية والاجتماعية للجمهور المتلقي للترجمة، هي دراسة السياقات وليس النصوص، و قد يكون موضوعها تحديد الحيّز الزمكاني الخاص بتأليف الكتب التي تمت ترجمتها، و الأثر الذي تركته هذه الترجمات **مثال:** ترجمة شكسبير للغات الأوروبية وكيفية استقبال أعماله، أو الترجمة العناوين الفرعية subtitling لأفلام الكرتون العصرية إلى اللغة العربية.

أطلق **هولمز** على هذا المجال اسم "دراسات الترجمة الاجتماعية" Socio-translation Studies، و يعرف هذا المجال حاليًا بـ "سوسيولوجيا وتاريخ

الترجمة" Sociology and Historiography of Translation، و هو حقل لم ينل القدر الكافي من الاهتمام البحثي عندما نُشر بحث **هولمز**، بيد أنّه أصبح اليوم يمثّل قبلة بحث و محلّ دراسة العديد من المنقبين و الدّارسين في علم الترجمة.

• دراسات الترجمة الوصفية المعنية بالعملية Process-oriented DTS:

تهتم هذه الدراسات بعلم النفس في الترجمة، حيث تسلّط الضوء على نفسية المترجم، و تحاول استكشاف ما يحدث في ذهنه، وذلك من خلال الجانب الإدراكي والمعرفي **مثل** استخدام بورتوكولات التفكير بصوت عالٍ Think-aloud Protocols (وهي قيام المترجم بعمله ولكن يُطلب منه أن يُفكر بصوت عالٍ حتى يتم تسجيل أفكاره وتحليلها لاحقًا لمعرفة ما يمر به عقليًا أثناء عملية الترجمة). رغم ذلك لم يخضع هذا المجال لأي تحليل منظَّم، و لم توضع له قواعد منهجية في الدراسة.[31]

يمكن أن تفضي النتائج المتحصّل عليها من دراسات الترجمة الوصفية السابقة الذكر، إما إلى إيجاد نظرية عامة ( شاملة ) للترجمة، أو الوصول إلى نظريات جزئية محدّدة بعناصر رئيسة هي: النظريات المحدّدة بالوسائط، و النظريات

[31] محمد عناني، المرجع نفسه، ص 18.

المحـــدّدة بالمجـــال، و النظريـــات المحـــدّدة بالرتبـــة، و النظريـــات المحـــدّدة بـــنمط النص، و النظريات المحدّدة بالزمن، و النظريات المحدّدة بالمشاكل.[32]

أ- النظريات المحدّدة بالوسائط:

و هـي التـي تخـصّ مجـالين: الترجمـة التـي ينجزهـا الإنسـان، و الترجمـة الآليـة التـي بـدورها تنقسـم إلـى قيـام الحاسـوب بالترجمـة لوحـده، أو الاسـتعانة بالإنسـان فـي انجـاز الترجمـات و الترجمـة البشـرية بـدورها تختلـف أنواعهـا، فمنهـا التحريريـة و الشـفهية، و الشـفوية كـذلك تنقسـم إلـى: ترجمـة شـفوية تتابعيـة أو تعاقبيـة و ترجمة شفوية تزامنية.

ب-النظريات المحدّدة بالمجال:

و هـي النظريـات المحـدّدة بلغـات معيّنـة، أو بثقافـة معيّنـة، و يشـير **هـولمز** إلـى أنّ النظريـات المحـدّدة باللغـات، تـربط ارتباطـا وثيقـا باللغويـات التقابليـة Contrastive Linguistics و كذا بعلم الأسلوب Stylistics.

ج-النظريات المحدّدة بالرتبة:

و هـي النظريـات اللغويـة المحـدّدة بمسـتوى معـيّن مـن الوحـدات اللغويـة: مسـتوى الكلمة و مستوى الجملة.

[32] المرجع نفسه، ص ص 19-20.

د- النظريات المحدّدة بنمط النص:

و هـي النظريـات التـي تعنـى بـنمط النصـوص Types of texts أو أجنـاس النصـوص Genres of texts، علـى غـرار الترجمـة الأدبيـة، أو الترجمـة العلميـة، أو الترجمة القانونية، أو الترجمة الدينية....إلخ.

هـ- النظريات المحدّدة بالزمن:

و هـي النظريـات و الترجمـات الخاصـة بفتـرات معيّنـة مـن الـزمن، و ينـدرج تـاريخ الترجمة في هذه الفئة.

و- النظريات المحدّدة بالمشاكل:

و هـي النظريـات التـي تتنـاول الإشـكالات التـي تطرحهـا ترجمـة مختلـف النصـوص، كمسـألة التكـافؤ، و التطـابق، و الترجمـة الحرفيـة، و استعصـاء الترجمـة، و تحديـد مكان وجود الدلالة، أهي في النص أم في وظيفته، أم في النص نفسه؟

3-**الشـق التطبيقـي: و** يعـرف كـذلك بدراسـات الترجمـة التطبيقيـة Applied Translation Studies و يقوم أساسا على العناصر التالية:

أ- تـدريب المتـرجمين Translator Training: ويتضـمن طـرق التـدريس أسـاليب الاختبار وإعداد المناهج.

ب- وســائل الترجمــة Translation Aid: مثــل المعــاجم، القــواميس، الموسوعات،الحاسوب كتب النحو...إلخ.

ج- نقـد الترجمــة Translation Criticism: و هـو تقيـيم الترجمـات بالإضـافة إلى تصحيح ترجمات الطلبة والمراجعات النقدية للترجمات المنشورة.

إذن، و مـن خـلال هـذا العـرض المفصّـل لمـا تضـمّنته خريطـة **جــايمس هــولمز** يمكننـا القـول بـأنّ هـذا المخطـط أسـهم بشـكل كبيـر فـي تحديـد موضـوع دراسـات الترجمـة، حيـث قـدّم مـن خلالـه **هــولمز** عمـلا ممنهجـا، و وضّـح بصـفة علميـة حزمـة الجوانـب التـي يتناولهـا الـدّرس الترجمـي، و لقـد كـان بمثابـة قفـزة نوعيـة فـي مجـال نظريـة الترجمـة، و هـي نقطـة انطـلاق فـي التنظيـر لعلـم الترجمـة، حيـث فـتح البـاب أمـام منظـرين آخـرين نـذكر مـنهم **جيريمـــي منـــداي Jeremy Munday و جيــديون تــوري Gideon Toury**، الـذان علّقـا علـى محتـوى هـذه الخريطـة حيـث قـال **منـــداي** بـأنّ التقسـيمات الموضّـحة عليهـا كانـت " مصـطنعة " و اقتـرح شـقا جديـدا لـم يتطـرّق إليـه **هــولمز** فيمـا اعتـرف **تــوري** بـأنّ هـذا التقسـيم لديـه فضـل

كبير في توضيح اللّبس، و فرز الخلط الذي كان يشوب مجال دراسات الترجمة حتى عهد قريب.

## 3-المراحل التي مرت بها نظريات الترجمة:

لقد ظهرت نظريّات ترجمية متعدّدة في العالم الغربي في القرن العشرين و تمخّضت عنها مقاربات متباينة من حيث الإلمام و الاهتمام، فإلى جانب المقاربات التي تتجه صوب دراسة الترجمات من زوايا تخصّص معيّن على غرار اللسانيّات، و السميائية، و البراغماتية....إلخ، توجد مقاربات أخرى اهتمت بدراسة عملية الترجمة كنشاط مستقل بذاته، و جلّ هذه النظريات تهدف إلى تعزيز استقلالية علم الترجمة عن غيره من التخصّصات التي لطالما نسب إليها.

بعد الحرب العالمية الأولى، نشأ علم " نظرية الترجمة " و بدأ الباحثون ينقّبون و يبحثون في قضايا الترجمة بشكل كبير، و يعود السبب الرئيس في ذلك، إلى التواصل المتزايد بين بني البشر على اختلاف ألسنتهم، حيث أصبح العالم بمثابة قرية صغيرة بفضل ظاهرة العولمة، و بات من الضروري الانعكاف على دراسة الترجمات من أجل إيجاد حلول عملية و فعالة، من شأنها مساعدة المترجم في تجاوز العثرات التي تعترض مساره الترجمي على اختلافها أصولها و مصادرها.

في النصف الثاني من القرن العشرين، و بعد تقديم محاولات عدّة قاربت عملية الترجمة من زوايا فلسفية، و تاريخية، و أدبية، ظهرت مدرستان نظريتان رئيسيتان هما:

نظرية الترجمة اللسانية و نظرية الترجمة الأدبية.[33]

شهدت بداية الخمسينيات ( 1950 )، ميلاد النظرية الترجمية اللسانية التي تحرّرت من قيود جميع الدراسات السابقة، و ظهر التفكير في قضايا الترجمة بشكل مغاير، حيث سلّط الباحثون الضوء على طبيعة عملية الترجمة، و حاولوا تناول النشاط الترجمي، تناولا علميا وفق علم اللسانيات و مبادئه، حيث أجريت دراسات كان موضوعها تحليل علاقة اللغات ببعضها في إطار الترجمة و ظهرت الأسلوبية المقارنة La stylistique comparée، و اللسانيات التقابلية La linguistique contrastive ، كما اتخذت الترجمة أيضا كوسيلة لتعلّم اللغات الأجنبية.

ركّز المنهج اللغوي لنظرية الترجمة على محاور أساسية على غرار المعنى و التكافؤ، و تميّز هذا الفرع من علم اللغة و المعروف بـ" اللسانيات البنيوية " بأعمال رومان ياكوبسون Roman Jackobson، يوجين نيدا Eugène

[33] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Masarykova Univerzita Brno, 2014, P.85.

Nida، بيتـر نيومـارك Peter Newmark، فينـي و داربلنـي Vinay et Darbelnet، كاتفورد Catford.[34]

ممـا لا ريـب فيـه، أنّ كـل مـا أنجـز فـي هـذا المجـال كـان محصـورا فـي تلـك المقاربـات التـي تنظـر إلـى الترجمـة علـى أنهـا فـرع مـن فـروع اللسـانيات بيـد أن الأمـر لـيس كـذلك؛ فصـحيح أنّ لـديهما قاسـم مشـترك و الـذي يتمثّـل فـي " اللغـة " لكـن الترجمـة تعـد مجـالا متفتحـا علـى العديـد مـن العلـوم الأخـرى، علـى غـرار علـم الـنفس، و الفلسـفة، و علـم الاجتمـاع، و التـاريخ...الخ، و هـذا مـا أكـده أحـد أعمـدة النظريـة الترجميـة، و هـو المنظـر **جـون رنيـه لادميـرال Jean René Ladmiral** حين قال:

« La théorie de la traduction et la connaissance des phénomènes connexes exigent une ouverture interdisciplinaire qui va bien au –delà de la seule linguistique et met à contribution la quasi-totalité des sciences humaines. » [35]

[34] فرج محمد صوان، النهج اللغوي لنظرية الترجمة، على الموقع الالكتروني التالي: academiaworld.org
تاريخ المعاينة: 13 سبتمبر 2021 على الساعة: 06:00.

[35] LADMIRAL, Jean René, Traduire : théorèmes pour la traduction, éditions Gallimard, France, 2002, P.VIII.

" تتطلب نظرية الترجمة و معرفة الظواهر المتعلقة بها، تفتحا متعدد التخصّصات و الذي يتعدى اللسانيات كي يشمل تقريبا كامل العلوم الإنسانية . " ( ترجمتنا )

يتجلى لنا بوضوح من خلال هذا القول، بأن الترجمة ليست ظاهرة لسانية بحتة بل تكتفي باستسقاء مبادئها و مفاهيمها الأولية من علم اللسان، كما أنها تشمل علوما أخرى، فلا يمكننا قط دراسة الإنتاج الترجمي بمعزل عن جملة الأبعاد و العوامل التي تحيط بإنسان الترجمة من عوامل نفسية، و اجتماعية، و ثقافية و إيديولوجية، التي تسهم في تحديد الدلالات التي تتضمنها النصوص، حيث أنه من المسلّم به أنّ الكلمات المستعملة في أية لغة تكون دائما مشحونة بقيم دلالية خاصة بالمجتمع الذي يستعملها دون غيره من المجتمعات، و هذا ما أكده عالم اللّسان **رومان جاكبسون Roman Jacobson** حين قال:

« Les mots et leur syntaxe, leur signification, leur forme externe et interne ne sont pas des indices indifférents de la réalité, mais possèdent leur propre poids et leur propres valeur. »[36]

[36] DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Op.cit., P. 42.

" إن الكلمات و تراكيبها، و معانيها، و شكلها الداخلي و الخارجي، ليست مؤشرات مختلفة عن الواقع، بل لديها وزن و قيم خاصة . "( ترجمتنا )

و لما كان الأمر كذلك، أضحى من الضروري إيجاد تفسيرات علمية لجملة المعضلات التي تطرحها هذه العوامل من أجل مساعدة المترجم على آداء المهمة المنوطة به على أكمل وجه، و من هنا ظهرت الحاجة إلى التنظير لعلم الترجمة، و وضع أسس نظرية لفعل الترجمة، فانكب أهل الاختصاص على البحث في هذا المضمار من أجل إيجاد سبل، و مناهج، و تقنيات جديدة تيسر للمترجم مهمته، و لقد أكد **جون رونيه لادميرال** بأن الهدف من وراء هذا التنظير لا يكمن في وضع نظرية معينة أو خاصة، و لا حتى باقتراح نظرية علمية " نموذجية " بل محاولة للجمع بين نظريات متعددة تنتهج في الترجمة و على كل مترجم اختيار السبيل و المنهج الأنسب و الأنجع في ترجمته.

# الوحدة الرابعة

# نظريات الترجمة الحديثة

**1- النظريات اللسانية Théories linguistiques**

**2-النظريات القائمة على النظرية الأدبية Théories tributaires des théories littéraires**

**3-نشأة ما يسمى بـ" دراسات الترجمة Translation studies"**

**4-النظريات التأويلية Théorie interprétative**

**5- نظرية اللعبةThéorie du jeu**

**6-نظرية السكوبوس Théorie du Skopos**

**7-نظرية النظم المتعدّدة Théorie du polysystéme**

**8- النظريات ما بعد الاستعماريةThéories post-coloniales**

**الهدف الرئيس من دراسة هذه الوحدة:**

يكمن الهدف من تدريس هذه الوحدة في تعريف الطالب بجملة النظريات التي يقوم عليها الدرس الترجمي، كي يتسنى له فيما بعد تطبيقها في ترجمة النصوص التي تقدّم إليه سواء خلال مساره الدراسي أو مساره المهني، كما تساعده في تحليل و دراسة الترجمات في حال تخصّصه في مجال البحث العلمي و مطالبته بإعداد مذكّرات التخرّج في مجال الترجمة.

## 1-النظريات اللسانيةThéorie linguistique

تمخّض عن المقاربات اللسانية التي درست من خلالها المادة الترجمية لدى اللغويين« الأسلوبية المقارنة La stylistique comparée » التي رسم معالمها اللسانيان الكنديّان **جون بول فيني Jean Paul Vinay** و **جون داربلني Jean Darbelnet**، حيث حاولا وضع منهجية لتنظيم عملية الترجمة بالاستناد إلى ما توصّلت إليه الدراسات اللسانية، و لعلّ أهم إسهام في التنظير للترجمة كان كتابهما الذي صدر عام 1958 بعنوان " La stylistique comparée du français et de l'Anglais الأسلوبية المقارنة للغة الفرنسية و اللغة الانجليزية ".

عمل كل من **فيني و داربلني** على تحديد مفاهيم مفتاحية كمفهوم " وحدة الترجمة" (Unit of Translation)[37] وهي أصغر جزء من الكلام، الذي يشكل كلا متكاملا في الترجمة، كما اقترحا نموذجا للترجمة يقوم أساسا على أخذ العناصر غير اللسانية بعين الاعتبار – على غرار عنصر التلقي المكافئ – كما اقترحا سبعة أساليب أو طرائق من شأنها مساعدة المترجم في تحقيقه الفعل الترجمي، و يمكننا تقسيمها إلى أساليب الترجمة المباشرة أو الحرفية و أساليب الترجمة غير المباشرة أو الحرّة التي سنعرضها فيما يلي:

[37]VINAY J.P et DARBELNET J.P, Stylistique comparée du français et de l'anglais : méthodes de traduction, Didier, Paris, 1958 ,P. P.46 –55.

- **الترجمة المباشرة أو الحرفية ( Direct/Literal Translation Procedures):**

- الاقتراض ( Borrowing/ Emprunt):

يعد الاقتراض من أسهل الطرق في الترجمة، لا سيما حين لا يجد المترجم مقابلات لبعض المفردات و المصطلحات في اللغة المنقول إليها، أو في حالة عدم إيجاد الشحنة الدلالية الكافية في التعبير عن بعض المفاهيم، فيقترض اللفظة الأجنبية كما هي، و يعيد كتابتها بأحرف اللغة الوصل دون ترجمتها، مثلا الكلمات الدخيلة على اللغة العربية من الفارسية: جنرال، بستان، و في الفرنسية نجد: Emir, Mahboul.

- النسخ ( Calque ):

هو استخدام أساليب مستمدة من لغات أخرى للتعبير عن مفهوم معيّن مثل كلمة: البراغماتية و هي عبارة عن نسخ الكلمة الفرنسية: Pragmatisme، و هناك نوعان من النسخ:

- النسخ التعبيري ( Lexical Calque/ calque d'expression):

و يتم فيه احترام ترتيب عناصر جملة اللغة المستهدفة بإدراج نمط تعبيري جديد، مثلا نقول: "طلب الإذن" باللغة الفرنسية" Demander la permission".

- النسخ البنيوي ( Structural Calque/ Calque de structure):

و يتم فيه إدخال بناء لغوي جديد في اللغة المنقول إليها مثلا: " علم الخيال " باللغة الفرنسية: " Science Fiction".

- الترجمة الحرفية ( Literal Translation/ Traduction littérale):

و تكمن في عملية استبدال وحدات النص المصدر، بوحدات أخرى في اللغة المنقول إليها بغية الوصول إلى نص سليم من الجانب التركيبي و الدلالي، دون المساس بمضمون النص الأصلي، فمثلا يترجم المثل العربي " الغاية تبرّر الوسيلة" حرفيا إلى اللغة الفرنسية كما يلي: La fin justifie les moyens.

**-الترجمة غير المباشرة أو الحرة ( La traduction oblique/Free Translation):**

* الإبدال( Transposition):

هو استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر، دون المساس بمحتوى الرسالة، كأن يستبدل فئة نحوية بفئة نحوية أخرى، أو أن نترجم الصفة بالفعل، أو الفعل بالمصدر، و العكس بالعكس، و قد نجده ضمن اللغة الواحدة مثلا نقول في اللغة العربية: يتطلّب الأمر مجهودا شخصيا- يتطلّب الأمر بذل مجهود شخصي.

و يميّـز **فينـــي و داربلنـــي** بـين نـوعين مـن الإبـدال: إبـدال إجبـاري و إبـدال اختياري[38].

-الإبـدال الإجبـاري: يسـتعمل فـي حالـة افتقـار اللغـة لصـيغ متعـدّدة للتعبيـر عـن دلالـة واحـدة، بعبـارة أخـرى، حـين لا تملـك اللغـة إلا صـيغة واحـدة للدلالـة علـى عبارة معيّنة تحمل صيغتين في اللغة المنقول إليها.

-الإبـدال الإختيـاري: فـي حالـة مـا إذا كـان للغتـين صـيغتان اثنتـان تعبّـران عـن الموقف ذاته.

- التطويع( Modulation):

يعـرّف العالمـان **فينـــي و داربلنـــي** التطويـع ( التحـوير ) علـى أنـه إحـداث تغييـر فـي الرسـالة ينـتج عـن تغيّـر فـي وجهـات النّظـر أو الآراء، و يسـتعمل عنـدما نحصـل باسـتعمال الترجمـة الحرفيـة أو بالإبـدال علـى عبـارة سـليمة مـن حيـث البنيـة النحويـة لكنهـا لا تتماشـى و عبقريـة اللغـة المنقـول إليهـا، بهـذا فـالتحوير لا يقـوم علـى أسـاس التغيّـرات الشـكليّة، و إنمـا علـى تغييـر الرسـالة علـى المسـتوى الـدلالي، و التطويـع نوعان: تطويع حر و اختياري، و تطويع ثابت و إجباري.[39]

[38] حمداش شافية، الأسلوبية المقارنة و الترجمة، على الرابط الالكتروني التالي: http://traduction-hamadache.blogspot.com تمت المعاينة بتاريخ: 14 سبتمبر 2021 على الساعة: 02:15.

[39] المرجع نفسه.

-التطويـــع الاختيـــاري: كـــأن يختـــار المتـــرجم ترجمـــة عبـــارة إيجابيـــة بعبـــارة ســـلبية مثلا: ترجمة جملة Il a trouvé la mort، بعبارة:" فقد الحياة" أو كذلك: It is not difficult to show بعبارة: " من السهل أن نبيّن ".

-التطويـع الاجبـاري: هـو متـداول فـي اللغـة و موجـود فـي القـاموس، و يلجـأ المتـرجم إلـى اسـتعماله لأنّـه الحـلّ الأنسـب و الأصـحّ الـذي يناسـب اللغـة المسـتهدفة، مـثلا: تتـرجم عبـارة نـام مـلأ جفنيـه بعبـارة " To sleep soundly" و بالفرنسـية: Dormir sur ses deux oreilles.

- التكافؤ( Equivalence):

و هـو أن يتضـمّن كـل مـن الـنص الأصـلي و الـنص المتـرجم موقـف واحـد، و تكـون الرســالة المعبّــر عنهــا واحــدة، لكــن باســتعمال و ســائل أســلوبية و بنيويــة مختلفــة و هـو يهـتم بالعناصـر فـوق-اللسـانية، و لا يهـتم بـالرموز اللغويـة بـل بـالواقع الـذي تصوّره.

- التكييف ( Adaptation):

و هـو أسـلوب يسـتعمله المتـرجم، عنـدما يكـون الموقـف الـذي تحيـل إليـه الرسـالة غيــر موجــود فــي اللغــة المنقــول إليهــا، و هــو ينبــع مــن الخصــائص الثقافيــة و الحضـارية التـي تتميّـز بهـا اللغـة المنقـول منهـا، و التـي لا يوجـد لهـا مقابـل فـي

اللغـة المنقـول إليهـا، و بالتـالي ينبغـي علـى المتـرجم أن يجـد المكـافئ القـادر علـى إحداث الانطباع نفسه لدى متلقي الترجمة مثلا: ترجمة عبارة The 4th of July بعبارة: " 5 جويلية " لدى القارئ الجزائري.

يمكننـا القـول باختصـار، بـأن الأسـلوبية المقارنـة اكتفـت فقـط بمقابلـة الكلمـات، و لـم تهتم بالبحث عن رسالة تكافؤ الرسالة التي يتضمّنها النص الأصلي.

بعد **فينـي و داربلنـي**، أصـدر المنظّر **جـورج مونـان Georges Mounin** عـام 1963 كتابـا قيّمـا بعنـوان " Les problèmes théoriques de la traduction " حيـث حـاول مـن خلالـه جعـل اللسـانيات المعاصـرة الإطـار العـام الـذي تـدرس مـن خلالـه الترجمـات، و أقـرّ بأنّـه لا يمكـن إيجـاد حلـول لجملـة الإشـكالات التـي تطرحهـا الترجمـة، إلاّ بـاللجوء إلـى مـا توصّـل إليـه علـم اللّسـان و يكمـن هدفـه الـرئيس فـي إضـفاء صـبغة " العلميـة " علـى دراسـات الترجمـة متسـائلا إن كـان مـن الممكـن دراسـة العمليـة الترجميـة دراسـة علميـة بوصـفها فرعـا مـن فـروع اللسـانيات[40]، كيـف لا ولقـد كـان علـم اللسـان مـن بـين العلـوم العريقـة فـي العلوم الإنسانية.

و الشـيء المهـم الـذي تطـرّق إليـه **جـورج مونـان** فـي كتابـه، هـو ضـرورة أخـذ العوامـل خـارج اللسـانية بعـين الاعتبـار أثنـاء تحقيـق الفعـل الترجمـي، و التـي تطـرح

[40] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Op.cit., P.105.

إشـكالات بالنسـبة للمتـرجم، لعـلّ أهمهـا عـدم إيجـاد المكافئـات المناسـبة فـي اللغـة المنقول إليها.

عـام 1965، ظهـر اتجـاه جديـد قـارب الـدرس الترجمـي مـن زاويـة لسـانية مغـايرة، حيث ألّـف عـالم اللسـان **جـون كـاتفورد John Catford** كتابـا عنوانـه: «A Linguistic Theory of Translation»، و حـاول مـن خلالـه تنـاول نظريـة الترجمـة كمجـال بحـث فـي اللسـانيات التطبيقيـة، و تحليـل ماهيـة الترجمـة مـن أجـل التوصل إلى نظرية عامة يمكن تطبيقها على جميع أنواع الترجمات.

يـرى **كـاتفورد** بـأن الترجمـة عمليـة تـتم بـين لغتـين، و هـي مسـار يـتم مـن خلالـه اسـتبدال نـص لغـة الأصـل بـنص فـي اللغـة المنقـول إليهـا، و لقـد تـأثّر بالأسـلوبية المقارنـة و بأفكـار **فينـي و داربلنـي**، حيـث اقتـرح مصـطلحين جديـدين همـا: التقابـل الشـكلي**Correspondance formelle**، و التكـافؤ النصـي **Correspondance textuelle**، و بالنسـبة إليـه لا يمكـن أبـدا تحقيـق التكـافؤ النصي من خلال التوافق أو التناسب الشكلي.

- التقابل الشكلي:

- يعرّفه **كاتفورد** بكونه" أي صنف من لغة الهدف ( سواء كان وحدة، بنية لغوية ...) التي يمكن إنتاجها لتتبوأ نفس المكانة في اللغة الأصل." [41]

- التكافؤ النصي:

هو تكافئ أي جزء من نص أو النص بأكمله من اللغة الوصل، مع أي جزء من نص أو نص بأكمله من اللغة الأصل، و يكون هذا التكافؤ على أساس الشكل أو المبنى و ليس على أساس المعنى.

بعد اللّسانيات التطبيقية، بدأ روّاد اللسانيات التواصلية الاهتمام بدراسة عملية الترجمة و من بين هؤلاء نجد **ايدموند كاري Edmond Carry** ، **رومان ياكبسون Roman Jackobson** و **يوجين نيدا Eugéne Nida,**

أسّس **كاري** نظرية تواصلية تركّز اهتمامها على " النتاج الترجمي "، و دعا المترجمين إلى طرح الأسئلة التالية على أنفسهم أثناء ترجماتهم: " ماذا تترجمون؟ " " متى و أين تترجمون؟ " لمن تترجمون؟" [42]، من هنا يتبيّن أنّ **ايدموند كاري** يعتبر الترجمة إحدى الوسائل الجوهرية للتواصل بين مختلف الثقافات، الأمر

[41] CATFORD, J .c , In Basil Hatim and Jeremy Munday, Translation an advanced resource book, Routledge, London, 2004, P.27.

[42] Ibid. P. 109.

الـذي جعلـه يلـحّ علـى ضـرورة الاهتمـام بالعوامـل الثقافيـة أثنـــــاء ترجمـة النصـوص لما تكتسيه من أهمية في تحقيق الهدف التواصلي الذي ترمي إليه كل ترجمة.

أمّـا **رومـــان ياكبســون** فلقـد كـان مـن الأوائـل الـذين تحـدّثوا عـن قضـية " التكـافؤ " من خـلال كتـاب أصـدره عـام 1959 موسـوم بـــ( On Linguistic Aspects of Translation) حيـث كـان مـن المجـدّدين فـي المضـمار الترجمـي مـن خـلال مقاربته التواصلية و السميائية.

قسّـم **جاكبســون** التكـافؤ إلـى : المعنـى اللغـوي **Linguistic meaning** و التكـافؤ **Equivalence** ، و أكّـد فكـرة **فرديناند دي سوسير Ferdinand De Saussure** حـــول اعتباطيـــة العلاقـــة بـــين الـــدال و المـــدلول، و أكّـــد بـــأن " التكـــافؤ" هـــو محـــل اخـــتلاف فـــي الترجمـــة و المشـــكل الرئيســـي فـــي الخطـــاب و يعتبر الموضوع الرئيسي للسانيات."[43]

كمـا تطـرّق إلـى إشـكالية " تعـادل المعنـى " بـين كلمتـين مختلفـين فيقـول:" إنـه فـي العادة لا يوجد تعادل كامل بين وحدتين من وحدات الشفرة اللغوية."[44]

---

[43] JACKOBSON, Roman, In Michael Oustinoff, La traduction, Presses Universitaires, France, 2003, collection Que sais-je?, P.53.

[44] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر " لونجمان " الطبعة الأولى، 2003، ص 46.

مـن هنـا يتبـيّن لنـا بـأنّ إشـكالية التكـافؤ عنـد **رومــان جاكبســون** سـببها الاختلافـات الموجـودة بـين الأبنيــة اللغويــة و المصــطلح اللغـوي، و لـيس عـدم قـدرة أيــة لغــة التعبير عن مضمون رسالة ما كتبت بلغة ثانية.

كانـت الدراسـات التـي أجراهـا **يــوجين نيــدا Eugène Nida**، قائمـة علـى أسـاس تجربتـــه فـــي ترجمـــة التـــوراة، حيـــث نشـــر عـــام 1960 كتابـــا بعنـــوان " **Message and Mission**" و تبلـورت مـن خـلاه أفكـاره النظريــة حـول الترجمة.

عـام 1964، أصـدر **نيــدا** كتابـا عنوانــه **Toward a Science of Translating** ، حيــث قــدّم نموذجــا تواصــليا يبــيّن أنّ العمليــة الترجميــة تمــرّ بثلاثة مراحل هي[45]:

- مرحلـة التحليـل: يقـوم فيهـا المتـرجم بتحليـل محتـوى الرسـالة فـي شـكلها البسـيط، حيــث يبــيّن العلاقــات النحويــة بــين وحــدات الــنص، و المعــاني المرجعيــة للوحدات الدلالية، علاوة على قيمة البنية النحوية و الوحدات الدلالية.

[45] بوفولة بوخميس، نظرية نيدا في الترجمة، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، على الرابط الالكتروني التالي: internationaal.orgتمت المعاينة بتاريخ : 2021/08/08 على الساعة: 06:24.

- مرحلة النقل: يقوم المترجم في هذه المرحلة بنقل محتوى التحليل إلى مستوى شبه-جملي (Quasi-phrastique)، حيث يكون التباعد بين اللغتين أقلّ شدة مما هو عليه على مستوى البنية الخارجية.
- مرحلة إعادة البناء: يقوم المترجم بإعادة صياغة النص حسب متطلبات الجمهور المتلقي و الثقافة المستهدفة.

كما أدرج مفهومين ترجميين أساسيين هما: التكافؤ الشكلي Equivalence formelle و التكافؤ الديناميكي Equivalence dynamique.[46]

- **التكافؤ الشكلي:**

يرتكز التكافؤ الشكلي على رسالة النص المصدر، حيث يتم فيه إعادة انتاجها في اللغة المستهدفة، بعبارة أخرى، يعيد المترجم توليد رسالة مكافئة تخضع إلى الخصائص اللغوية و الشكلية للنص الأصلي.

و يرى **نيدا** أنه من أجل إنتاج المحتوى و الشكل لرسالة النص المصدر يجب " إنتاج الوحدات النحوية، كترجمة فعل بفعل أو اسم باسم، أو بإبقاء الجمل كما هي عليه في النص الأصل، و الحفاظ على المؤشرات الشكلية على غرار حروف الوقف، و كذا تقسيم الفقرات."[47]

[46] Nida Eugène, Toward a Science of Translating, Leyde: Brill, 1964, P.161.

[47] Ibid., P.165.

**التكافؤ الديناميكي:**

يتحقّق التكافؤ الديناميكي أو الدينامي من خلال توليد الأثر المكافئ لدى قارئ النص المترجم، فالأثر لا يخضع إلى ثقافة و لغة النص الأصلي كما هو الحال بالنسبة إلى التكافؤ الشكلي، و إنما يستجيب لمتطلبات لغة و ثقافة قارئ النص الهدف.

لتحقيق هذا الأثر المكافئ، اقترح **نيدا** ما يلي[48]:

- تكييف معنى النص الأصلي بجمله تبعا لبنية النص الهدف.
- توليد بنية لغة الهدف التي تكون مماثلة تطبيقيا لبنية اللغة الأصلية.
- إنتاج متكافئات أسلوبية مقبولة.
- توليد أثر مكافئ على المتلقي.

[48] MUNDAY, Jeremy, The Routledge Compassion of Translation Studies, London, 2009, P.186.

## 2- النظريات القائمة على النظرية الأدبية Théories tributaires des théories littéraires

كثيرون هم الباحثون الذين تناولوا العملية الترجمة كموضوع لدراساتهم، و خلصوا إلى كون عملية الترجمة عملية أدبية بحتة، فالمترجم في المجال الأدبي ينبغي أن تكون لديه كفاءات أدبية، كي يتسنى له تحقيق الهدف المنشود من ترجمته، ذلك أنّ جوهر العملية الترجمية يكمن في إعادة كتابة نص مكتوب باللغة " أ " إلى نص آخر مكتوب باللغة " ب "، فالمترجم الأدبي هو في الحقيقة مؤلف لنص جديد في اللغة المستهدفة –حتى و إن كانت ترجمته عملا ثانيا لاحقا لعمل إبداعي أول– و لو بحثنا عن تعريف لمصطلح " إعادة الكتابة " في الترجمة لوجدناه ينحصر في جملة التغييرات التي تطرأ على النص الأصلي بعد ترجمته إلى اللغة الوصل، و لقد عرف الباحث **جون ريكاردو Jean Ricardou** مصطلح إعادة الكتابة على أنه :

« La récriture est un ensemble de manœuvres qui vouent un écrit à se voir supplanté à un autre. »[49]

" تكمن إعادة الكتابة في جملة الإجراءات، التي تجعل أية كتابة تحل محل كتابة أخرى."

( ترجمتنا )

[49] LOMBEZ, Christine, Réécriture et traduction, Presses universitaires de Rennes, 2008, PP. 71-80.

هذا يعني، أن المترجم لدى نقله لأيّ نص من اللغة التي كتب بها أصلا إلى اللغة الوصل، فهو يكون بصدد كتابته للمرة الثانية، فنجده يعتمد على الأفكار الواردة ضمن النص المصدر، و يتخذها مرجعا في إعادة بناء نصّ جديد في اللغة المستهدفة و الجمهور المتلقي للعمل المترجم، هذا الأخير – القارئ– يسهم بشكل كبير في إكساب النص المترجم قيمته الأدبية في الأدب المنقول إليه، و لا يختلف إثنان في أنّ الأدب هو الناقل لتجارب الشعوب و الأمم بجل خصائصها الثقافية و الاجتماعية، و المترجم في المجال الأدبي، لا يكفيه أن يكون متمكّنا لغويا و بيانيا من اللغة الأصل فحسب، بل ينبغي أن يكون على دراية بأدق تفاصيل النص المصدر، و عارفا بأسرار الثقافة التي يجسّدها. و كونه مطالب بنقل جل هذه الخصائص التي تحمل في طيّاتها قيما دلالية تسهم بشكل كبير في تحديد المعاني المقصودة، يجد المترجم الأدبي نفسه ملزما بأن يحلّ محل المؤلف المبدع كي يتسنى له بلوغ الهدف المنشود من وراء ترجمته، و هذا ما يؤكّده الدكتور **محمد عوض محمد** حيث قال في هذا الشأن:

" إن أول شرط يخطر إلى أذهاننا، أن المترجم الذي سيكون إنتاجه أثرا أدبيا يحاكي الأثر المترجم، يجب أن يكون هو نفسه أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي، و لا يكفي أن يكون ملما أحسن إلمام باللغتين، فالأدب روح و استعداد و سليقة، و هذه الأشياء تستند إلى طبع النفس، و لا تكتسب بالدراسة و الحفظ فقط...فترجمة الأثر الأدبي لا

يصح أن تجرده من صفته الأدبية و تحوله إلى كلام عادي لا حياة فيه، بل ينبغي أن تبقي على رونقه و جماله و سحره و تأثيره."[50]

من هذا المنطلق، ظهر باحثون تناولوا جانب " الشعرية La poétique" في الترجمة و نجد من بين هؤلاء،عالم اللسان، الكاتب و المترجم الروسي **ايفيم ايتكيند Efim Etkind** الذي أصدر سنة 1982 كتابا يحمل العنوان التالي" Un Art en crise" حيث تطرّق فيه إلى الصعوبات التي تواجهها الترجمة الشعرية في فرنسا، و لقد خلص إلى أنّ هناك اتجاهين رئيسيين في ترجمة الشعر يمثلهما شاعران فرنسيان هما: **شارل بودلير Charles Baudelaire** و **بول فاليري Paul Valéry** .

يرى **شارل بودلير** أنّه لا يمكن ترجمة الشعر إلا بالنثر الموزون، فيما يؤكّد **بول فاليري** أنّه لا يمكن الاكتفاء بترجمة معنى النص الشعري، بل يجب محاولة ترجمة الشكل كذلك بعبارة أخرى، ينبغي مراعاة المعنى و المبنى عند ترجمة الشعر، على حدّ تعبيره حين قال بهذا الخصوص:

« S'agissant de poésie, la fidélité restreinte au sens est une manière de trahison, un poème au sens moderne doit créer l'illusion d'une composition indissoluble de sons et de sens. »[51]

50 حسن محمد عبد الغني، فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عليها خمسة فصول، دار المطابع و المستقبل، الاسكندرية/ القاهرة، 1986، ص09.

51 GUIDERE, Mathieu, Introduction à la traductologie, Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De Boeck, Paris, 2010 , P.P.52-55.

" بالنسبة للشعر، فالأمانة المقتصرة على المعنى هي شكل من أشكال الخيانة و الشعر بمعناه الحديث يجب أن يوهمنا بوجود تآلف وثيق الصّلة بين الأصوات و المعاني." ( ترجمتنا )

قدّم **إيتكيند** تصنيفا لترجمات الشعر، و حصرها في ستة أنواع [52]:

- الترجمة التبليغية:

تهدف إلى إعطاء القارئ فكرة عامة عن العمل الأصلي، تكون في الغالب على شكل نثري و دون المستوى الجمالي للأصل.

- الترجمة التأويلية:

تتآلف فيها الترجمة مع الشرح و التحليل، لتصبح عاملا مساعدا في الدراسات التاريخية و الجمالية، بحيث تترك البقية لخيال القارئ ليعيد بناء القصيدة بناء على تأويله للترجمة بتحليلها و شروحها.

- الترجمة التلميحية:

و هي ترجمة تسعى إلى إذكاء خيال القارئ لدرجة تمكّنه من استكمال المعنى المنقوص، كأن يقوم المترجم باحترام القافية في الأبيات الثلاثة أو الأربعة الأولى

52 إنعام بيوض، ترجمة الشعر بين التعبير و المحتوى و بين الشكل و الفحوى، على الرابط الإلكتروني التالي: isat-al.org تاريخ المعاينة: 25 سبتمبر 2021 على الساعة: 04:00.

من القصيدة، ليأخذ بيد القارئ نحو اكتشاف الرنين الحقيقي للأصل.

- الترجمة التقريبية:

و تتجلى عندما يكون المترجم مقتنعا حتى قبل أن يهمّ بالعمل بأن ترجمته لن ترقى إلى المستوى المطلوب، و عادة ما يبدأها في المقدّمة بتقديم اعتذاره و تبرير إخفاقه.

- الترجمة الإبداعية:

و يتم فيها إعادة خلق مجمل للقصيدة مع المحافظة على بنيتها الأصلية، لكن ذلك لا يتم دون تضحيات أو إضافات، و ذروة نبوغ المترجم تكمن في قدرته على عدم تجاوز حدود الضرورة القصوى في تضحياته، و أن لا تتخطى إضافاته معالم العالم الجمالي للشاعر.

- الترجمة المقلّدة:

و هي ترجمة تسعى إلى إنتاج قصيدة جديدة بلغة الوصل انطلاقا من قصيدة بلغة الأصل، و بالتالي فليس من الضروري أن تكون للقصيدة الجديدة بنية مكافئة للأصل، و لا أن تحتوي على الصور الشعرية نفسها.

اتخذت دراسات الترجمة مسارا إيديولوجيا جديدا، ظهر مع بداية التفكير و البحث في " عنصر الثقافة " في الترجمة، و لعلّ من أبرز المنظرين في

الحقل الترجمي الذين تناولوا هذه القضية نجد المنظر الفرنسي **انطوان بيرمان Berman Antoine** الذي شكلت أعماله منعرجا هاما في دراسة الفعل الترجمي لا سيما في مضمار الترجمة الأدبية.

يعد أنطوان بارمان من المنظرين الذين نهضوا ضد الأفكار التي كانت سائدة في الدرس الترجمي، و التي كانت تدعو إلى تجنيس النص الأجنبي، من خلال تكييفه مع مقتضيات الثقافة المستهدفة ولقد كان الرومانسيون الألمان أمثال **شليجل Schlegel**، و **غوته Goethe**، و **هولدرلين Holderlin**، و **والتر بنيامين Walter Benjamin** أوّل من وضع معالم هذا التوجّه في الترجمة[53] ، و لقد تأثر بهم أنطوان بارمان حيث سار في ذات المسار و ألف سنة 1984 كتابا يحمل عنوان " L'épreuve de l'étranger" حيث كان بمثابة الدليل القاطع على نزعته و توجهه الترجمي، الذي يقوم أساسا على ضرورة حفاظ المترجم على غرابة النص الأصلي لدى تحقيقه لفعل الترجمة، واصفا الترجمات التي تطمس خصوصيات الآخر بالإثنومركزية Ethnocentrique حيث يقول في هذا الشأن:

« Ethnocentrisme qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considère ce qui est en dehors de celle-ci –

[53] انطوان بارمان: الترجمة و الحرف أو مقام البعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت/ لبنان، ط1، 2010، ص 10.

l'Etranger – comme négatif ou tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroitre la richesse de cette culture. »[54]

" الترجمات المتمركزة عرقيا، هي تلك الترجمات التي ترجع كل شيء إلى ثقافتها، و معاييرها، و قيمها و تعتبر كل ما يأتي من الخارج – الغريب –سلبيا أو على الأرجح صالحا فقط كي يكون ملحقا و مكيّفا من أجل إثراء هذه الثقافة."( ترجمتنا )

يتبيّن لنا من خلال هذا الرأي، بأن **أنطوان برمان** يرفض تلك الترجمات التي تكون نزعتها استهدافية بحتة، و دعا إلى ضرورة احترام الصبغة الأجنبية التي تطبع النص المصدر، لأنه يرى بأن تجريد النص المصدر من غرابته، يعتبر بمثابة خيانة للقارئ المتلقي – على خلاف ما يعتقده الإستهدافيون – و تشويها للنص الأصل حيث يقول في هذا الصدد:

« Amender une œuvre de ses étrangetés pour faciliter la lecture, n'aboutit qu'à la défigurer et donc, à tromper le lecteur qu'on ne prétend servir.»[55]

[54]BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, P.29.

[55] BERMAN , Antoine, L'épreuve de l'étranger, Gallimard, Coll Essai, Paris, 1984, PP.85-86.

" إن تجريد العمل الأدبي من غرابته بغية تسهيل قراءته، لا يفضي إلا إلى تشويهه، و من ثمة خداع القارئ الذي نزعم خدمته." ( ترجمتنا )

و لقد صنف **انطوان برمان** الاستراتيجيات المحرّفة للنص المصدر، إلى ثلاثة عشرة إستراتيجية أطلق عليها مصطلح " النزعات التشويهية Les tendances déformantes " و المتمثلة في: العقلنة La rationalisation، التوضيح La clarification، الإطالة L'allongement، الإرتقاء L'ennoblissement الإفقار النوعي L'appauvrissement qualitatif، الإفقار الكمي L'appauvrissement quantitatif، المجانسة L'Homogénéisation تدمير الإيقاعات La destruction des rythmes، تدمير شبكات الدلالة الباطنة La destruction des réseaux signifiants sous-jacents تدمير الأنساق اللغوية La destruction des systématismes، تدمير شبكات الدلالة العامية أو تغريبها La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires، تدمير التعابير الثابتة و الاصطلاحية La destruction des locutions، و أخيرا طمس داخل اللغات L'effacement des superpositions des langues. [56]

[56]BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Op.cit., PP. 54-66.

و يـرى **انطـوان بارمـان** بـأن السـبيل الـذي يمكّـن المتـرجم مـن الحفـاظ علـى غرابـة الـنص الأصـلي مـن خـلال نقلـه إلـى الثقافـة المسـتقبلة بوصـفه أجنبيـا، يكمـن فـي اعتمـاد مـنهج الحرفيـة، ذلـك أنـه يعتبـر أن التقيّـد بحرفيـة الـنص الأصـلي هـو جـوهر العملية الترجمية حيث يقول في هذا الشأن:

« La traduction est traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est lettre.»[57]

"إن الترجمة هي ترجمة للحرف، ترجمة النص بوصفه حرفا." ( ترجمتنا )

هـذا يعنـي، أن الالتـزام بـالحرف هـو السـبيل الـذي يمكّـن المتـرجم مـن الحفـاظ علـى جـلّ القـيم الدلاليـة التـي تتضـمنها الكلمـات، لا سـيما تلـك التـي تكـون معبّئـة بشـحنة ثقافيـة تحمـل مـن الغرابـة مـا يجعلهـا متميّـزة و مميّـزة للآخـر بوصـفه " آخـرا " بكـل مـا تحملـه الكلمـة مـن معـاني الغيريـة و الاخـتلاف، و التـي تسـهم بقـدر كبيـر فـي تحديـد هويته، و في بناء كيانه، و من ثمة فرض وجوده رغم اختلافه.

و يجـدر بنـا فـي هـذا المقـام، أن نؤكّـد بـأن مفهـوم " الترجمـة الحرفيـة " عنـد أنطـوان بارمـان يختلـف عـن المفـاهيم الأخـرى التـي اقترحهـا غيـره مـن المنظـرين، فبالنسـبة إليـه التقيّـد بـالحرف لا يعنـي الترجمـة كلمـة بكلمـة Le mot à mot علـى حـد تعبيره حين قال:

---

[57] Ibid., P. 25.

« Traduire la lettre d'un texte ne revient aucunement à faire du mot à mot. »[58]

" الترجمة الحرفية لا تعني أبدا النقل كلمة بكلمة." ( ترجمتنا )

فمن المنظور البرماني[59]، يقصد بالترجمة الحرفية تلك الترجمة التي تقوم على مبدأ ترجمة العمل الأدبي بطريقة لا تجعل القارئ يحس بأن النص مترجما و تترك لديه الانطباع بأن المؤلف كان سيكتب الشيء نفسه لو أنه كتب نصّه باللغة المترجم إليها. هذا يعني، أن الدعوة إلى احترام حرفية النص المصدر لا يعني الإبقاء على ذات الكلمات الواردة ضمنه عن طريق ترجمتها بما يقابلها في اللغة المستهدفة، أو عن طريق النسخ و التكرار الساذج لعباراته و تراكيبه، بل يقصد به توجّه في الترجمة يرتكز أساسا على ضرورة الحفاظ على خصوصيات " الأصل "، كي يصل إلى الثقافة المستقبلة بكلّ غرابته، و لعل الغرض الأسمى من وراء هذا النوع من الترجمات هو مدّ أواصر التواصل بين الأمم و الشعوب و تشجيع الانفتاح على الآخر، و فتح قنوات التحاور و التبادل معه، فالثقافات تحتاج إلى بعضها كي تعرف، و تنتشر، و تحيا، و لا يمكنها أن تبقى منغلقة على نفسها على حد تعبير **انطوان بارمان** حيث قال:

---

[58] Ibid., P.13.

[59] البرماني: نسبة إلى أنطوان بارمان.

« Une culture ne peut pas rester repliée sue elle-même, elle a besoin d'autres cultures pour se constituer.»[60]

" لا يمكن لأية ثقافة أن تبقى منطوية على نفسها، ذلك أنها تحتاج إلى غيرها من الثقافات كي تبني صرحها." ( ترجمتنا )

فحوار الثقافات من خلال الترجمة، يسهم بقدر كبير في إثراء رصيدها و يضمن لها الانتشار و الخروج من قوقعتها، و لن يتسنى لها تحقيق ذلك، إلا إذا نقل المترجم الخصوصيات الثقافية للنص الأصلي بكلّ ما تحمله من تميّز و غرابة، قد تكون الدافع الأساسي الذي يشجّع القارئ المستهدف على قراءة النصوص المترجمة لا سيما الأدبية منها، حيث يجد متعة لا نظير لها في اكتشاف غرابة الثقافة التي يجسدها النص الأصلي، و يجد نفسه يلج إلى عالم " الآخر " بكل ما يحمله من غيرية و اختلاف، و لا يوجد في الترجمة سبيلا غير منهج الحرفية في الحفاظ على هذه " الغرابة " بوصفه الناقل الأمين لروح النص المصدر يجلّ القيم الدلالية التي يتضمنها.

يرى **انطوان برمان**، بأن الالتزام بالحرفية في الترجمة يكتسي أهمية كبيرة في تحديد الدلالات، و في توصيلها إلى القارئ المستهدف كاملة دون نقصان، و لقد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى بأن أخلاقية المترجم تكمن في مدى احترامه

[60] DEPRE, Ines Oseki, Questions de traductologie, Université de Provence, Paris, 2001-2002, P.79.

لحرفيــة الــنص المــراد ترجمتــه، مؤكّــدا بــأن الأمانــة للمعنــى فــي نقــل الكلمــات ذات الإحــالات الثقافيــة، يفقــدها قيمتهــا التعبيريــة و التوصــيلية، ذلــك أن تجريــدها مــن "حرفهــا " يجعلهــا مألوفــة، و عاديــة بالنســبة للقــارئ الــذي نجــده فــي بحــث مســتمر عــن شــيء جديــد و غريــب، إذ يتخــذ مــن الترجمــة وســيلة لفهــم " الآخــر " على حد تعبير **جويل رضوان Joelle Redouane** :

« La traduction permet aux peuples de dépasser leurs cultures pour mieux comprendre les autres.»[61]

" تســمح الترجمــة للشــعوب، بتجــاوز ثقــافتهم مــن أجــل فهــم ثقافــات غيــرهم." ( ترجمتنا )

يمكننــا القــول باختصــار، بــأن الحرفيــة يمكنهــا أن تكــون المــنهج الأنســب الــذي قــد يتبعــه المتــرجم فــي نقــل عنصــر الثقافــة فــي الأعمــال الأدبيــة، فالكلمــات المجسّــدة لثقافــة معينــة، ينبغــي ترجمتهــا ترجمــة حرفيــة كــي يــتم تحصــيل القــيم الدلاليــة المتضــمنة فيهــا بكــلّ أمانــة، لأن " الحــرف " هــو الــذي يكشــف للقــارئ عــن وجــود معــاني عميقــة مضــمرة، و غيــر مصــرّح بهــا تفــرض عليــه الانتقــال إلــى عــالم الآخــر الغريــب عنــه، لرؤيــة المعــاني عــن قــرب، و بكــل مــا تحملــه مــن ســحر و جمــال، لأنــه لو تم إلحاقها بثقافته لفقدت قيمتها الدلالية و الجمالية.

[61] REDOUANE, Joëlle, La traductologie science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, P.03.

مـن بـين أتبـاع هـذا الاتجـاه النقـدي فـي الترجمـة، الناقـد الفرنسـي **هنـري مسشـونيك Henri Meschonnic**، الذي نـادى بـعنصر " **الشـعرية La poétique** " في الترجمـة، حيـث تطـرّق إلـى مسـألة " الإيقـاع Le rythme" و نقـد الإيقـاع فـي الترجمـة، و هـو يـرى بـأنّ الترجمـة و الكتابـة عنصـران لا يمكـن الفصـل بينهمـا فهمـا اللذان ترتكز عليهما نظرية الترجمة.

انتقـد **هنـري ميشـونيك** فكـرة إلحـاق " Annexion" الأعمـال الشـعرية بلغـة و ثقافـة متلقـي الترجمـة، و علـى المتـرجم المحافظـة علـى المبنـى و المعنـى فـي آن واحـد ذلـك أنّ " الترجمـة هـي إبـداع قبـل أن تكـون مجـرّد نقـل للأسـاليب، و الوحـدات المعجميـة، و الصـور الأسـلوبية، و أن الـنص المتـرجم لـيس نسـخة مطابقـة للـنص الأصـلي بلغـة أخـرى، و إنمـا هـو نـص جديـد بـه مقوّماتـه الفنيـة و الدلاليـة و الجماليـة، و الأمانـة فـي الترجمـة مسـألة نسـبية علـى مسـتوى نقـل المعنـى، لكنهـا علـى مسـتوى الشـكل تبـدو مسـتحيلة لعـدّة أسـباب مـن ضـمنها الجانـب الفونولـوجي أو المرفولـوجي أو التركيبـي، لأن اللغـات لا تتسـاوى فـي هـذا و لكـن تتكـافىء و عليه فإنّ الترجمة قراءة و فهم و تأويل و إبداع."[62]

62 مجموعة من الباحثين، قضايا أدبية، تنسيق محمد القاسمي و الحسن السعيدي، مختبر اللغة و التواصل و تقنيات التعبير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية " سايس نفاس "، عالم الكتب الحدبث، ط1، 2010، ص ص 21-50.

يؤكّـد **ميشـــونيك** إمكانيـــة ترجمـــة الشـــعر التـــي يراهـــا غيـــره مســـتحيلة، و يقـــول أنّ السـبب فـي ذلـك يرجـع إلـى أنهـم اهتمـوا بالكلمـات و الألفـاظ و القافيـة، و أهملـوا الجانب الإبداعي، فالشاعر وحده قادر على كتابة الشعر و ترجمته.

اقتـرح ميشـونيك مصـطلح " الانفتـاح Le décentrement" كبـديل لمصـطلح " الإلحـاق "، و حســب رأيــه، فــإن الترجمــات الداخلــة فــي مركــز الآخــرين هــي الترجمـات الأكثـر توفيقـا و نجاحـا، و لقـد أكـد ذلـك بـذكره للمتـرجم **ايـــدوارد دورم Edward Dhorme**( 1881 – 1966 ) الـذي تـرجم الإنجيـل إلـى اللغـة اللاتينيـة بشـحنته العبريـة و لقـد كانـت ترجمـة رائعـة و موفقـة إلـى حـد بعيـد و لقـد اعتبـر **هنـــري ميشـــونيك** الترجمـة المطالبـة بمركـز آخـر علـى أنهـا ترجمـة تقابـل الترجمة التطبيعية حيث قدم مصطلحين جديدين هما:

الترجمـة الـنص **Traduction texte** و الترجمـة اللّانـص **Traduction non –texte**[63] فبالنسـبة إليـه، الترجمـة الـنص هـي الترجمـة المطالبـة بمركـز الآخر، أما الترجمة اللّانص فهي الترجمة التي تكون شفافة.

[63] OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Op.cit., P.32.

المقاربة الهرمنوطيقية:

قبل الخوض في الحديث عن المقاربة الهرمنطقية، يجدر بنا أولا التفصيل في مفهوم " الهرمنوطيقا l'Herméneutique"و ضبطه.

يعتبر هذا المصطلح، مصطلحا قديما بدأ استعماله منذ عام 1654م لأول مرة في حقل الدراسات اللاهوتية، حيث كان يشير إلى جملة القواعد و المعايير التي يعتمدها المفسر في تأويل النصوص الدينية[64]، ثم استعمل هذا المصطلح في باقي العلوم الانسانية على غرار التاريخ، و الفلسفة، و علم الاجتماع، و الأنثروبولوجيا، و النقد الأدبي ليؤسس لنظرية حديثة أصبحت تعرف بالنظرية التأويلية التي تعنى بتفسير النصوص و تأويلها دينية كانت أو أدبية.

قدّم المنظر **فريديريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher**(1767 -1834 ) مصطلح " الهرمنوطيقا " للدلالة على " نظرية التفسير " أو " نظرية التأويل " في الترجمة، و لقد تبنّى هذا الاتجاه الترجمي كل من **هانس جورج غادامير Hans – Georg Gadamer** و **بول ريكور Paul Ricoeur**، و الذين أصبحا فيما بعد من مؤسسي الهرمنوطيقا الحديثة.

64 ناصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 7، 2005، ص13.

يعود أصل كلمة "الهرمنوطيقا" إلى الإغريق "Hermeneutiké"، و الذي يعني فن التفسير، و لقد اشتق من كلمة هارماس Hermés[65] الذي كان إلاها اغريقيا، و كان رسولا للآلهة، حيث تولّى تفسير و تأويل الرسائل السماوية، لذا ارتبط هذا المفهوم بمفهوم التأويل و التفسير، و أضحى يستعمل في نظرية الترجمة كمفهوم جوهري في النظرية التأويلية يقوم أساسا على تفسير النصـــــوص و تأويلها.

خلال خطاب ألقاه بأكاديمية العلوم سنة 1829، عرف المنظر **فريديريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher** مصطلح **الهرمنوطيقا** على أنه:

« C'est la compréhension d'un discours étranger … quelque chose d'étranger qui doit être compris.»[66]

" هي فهم خطاب أجنبي.... شيىء غريب ينبغي فهمه . " ( ترجمتنا )

أي أنّ الهرمنوطيقا، هي محاولة فهم نص أجنبي عن طريق تأويله، و محاولة توضيح الغموض و اللبس فيه، كي نتمكّن من فهمه فهما صحيحا و دقيقا، و تحصيل المعاني التي يقصدها الكاتب تحصيلا كاملا، و هذا ما يتناسب و التعريف الذي قدمه **هانس جورج غادامير** نقلا عن **فريديريك شلايرماخر** حيث قال:

---

[65] Encyclopedia Universalis, sur le lien électronique : https://www.universalis.fr/encyclopedie/hermeneutique, consulté le: 06 Juin 2020 à: 10h.42.

[66] WILHELM, Jane Elisabeth, Herméneutique et traduction : la question de l'appropriation ou le rapport du « propre » à « l'étranger », Meta, volume 49, n° 04, 2004, PP. 768- 776.

« L'art d'éviter la mécompréhension en éliminant, par une réflexion méthodique et contrôlée, ce qui est étranger, ce qui induit aux mécompréhensions venant de l'éloignement dans le temps, du changement des habitudes linguistiques, des transformations dans le sens des mots dans les modes de pensées. »[67]

" إنها فن تفادي سوء الفهم عن طريق التخلص من كل ما هو غريب – بتفكير منهجي و مضبوط – و كل ما يؤدي إلى الفهم الخاطئ الذي ينجم عن التباعد الزمني، و تغير العادات اللسانية، و التحولات التي تطرأ على معاني الكلمات في أنماط التفكير."

(ترجمتنا )

بعبارة أخرى، فالتأويل يمكّن القارئ من تحصيل جملة الدلالات التي تتضمنها النصوص المكتوبة بلغة غير لغته، و المعبرة عن ثقافة غير ثقافته، و يجنبه تعدد تأويلات المعنى المقصود من المؤلف. فمما لا ريب فيه، أن قيم الأشياء تختلف باختلاف المجتمعات، و تتباين من ثقافة إلى ثقافة أخرى فالمترجم كثيرا ما تواجهه معضلات لدى تحقيقه للفعل الترجمي، لا يتمكن من تخطيها إلا باللجوء إلى التأويل كي يتسنى له تقديمها للقارئ كما وردت في النص الأصلي.

[67] WILHELM, Jane Elisabeth, Ibid, PP. 768- 776.

بعبارة أخرى، فمحاولة توضيح مناطق الغموض في النص الأصلي قد تؤدي حتما إلى طريقين لا ثالث لهما: إما أن تكون هناك خسارة في الترجمة فتسمى " ترجمة ناقصة Sous-traduction " أو يكون هناك ربح فتكون "الترجمة زائدة Surtraduction"

و في كلتا الحالتين يكون الهدف الرئيس هو التفسير و التوضيح، ذلك أنّ كل ترجمة تقتضي فهما و تأويلا، على حدّ تعبير **هانس جورج غادامير Hans – Georg Gadamer** حيث يقول:

« La traduction est le modèle de l'interprétation, parce que traduire nous contraint non-pas seulement à trouver un mot mais à reconstituer le sens authentique du texte dans un horizon linguistique tout à fait nouveau : une traduction véritable implique toujours une compréhension qu'on peut expliquer. »[68]

"الترجمة هي نمط من أنماط التأويل، ذلك أنّ فعل الترجمة لا يجبرنا على إيجاد الكلمات فحسب، بل يتعدّاه كي يشمل إعادة التعبير عن المعنى الأصلي للنص، ضمن أفق لغوي جديد فالترجمة الحقّة تقتضي دوما فهما يمكن تفسيره. " ( ترجمتنا )

[68] GADAMER, H.-G, L'art de comprendre. Écrits I. Herméneutique et tradition philosophique, traduit par Marianna Simon, Paris, Éditions Aubier Montaigne, 1982, P.45.

من خلال هذا القول، يتبين لنا و أن كل ترجمة تتضمن تأويلا، فبعض الدلالات لا يمكن نقلها إلا إذا انتهج المترجم منهج التفسير في التعامل معها، و كي يتمكّن فعل ذلك، عليه أولا فهمها.

أصدر المنظر الأمريكي **جورج ستاينر** عام 1975 كتابا قيّما في علم الترجمة عنوانه " بعد بابل After Babel" الذي طرح من خلاله رؤى جديدة حول اللغة و الترجمة، حيث أكّد بأنّ الفعل الترجمي لن يتحقق قطّ ما لم يفهم النص المراد ترجمته، و تكمن صعوبة تأويل النصوص في تعدّد قراءات النص الواحد، فحسب رأيه لا يمكن أن يكون هناك فهم متطابق بين شخصين قرآ النص نفسه، مما يجعل فعل الترجمة فعلا تقريبيا على حدّ قوله:

« Le travail de traduction est toujours approximatif. »[69]

" يعدّ عمل الترجمة دوما عملا تقريبيا." ( ترجمتنا )

و من أجل انجاز " ترجمة جيّدة " اقترح **ستاينر** نموذجا هرمنوطيقيا ديناميكيا يحاول من خلاله تشكيل " نظرية تأويلية و منهجية للترجمة "، و يتألف هذا النموذج من أربع مراحل هي: الثقة- العدوان-الاندماج- الإرجاع[70].

[69] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Op.cit., P.132.

[70] Ibid. P.132 (Traduction réalisée par nos soins).

1-الثقة Elan de confiance :

في هذه المرحلة، يلتزم المترجم بالنص الأصلي و " يثق فيه " كونه يعني شيئا معيّنا رغم أجنبيته، فإذا لم يؤمن المترجم بالنص فلن يستطيع ترجمته، و إن تمكّن من ذلك فستكون ترجمته حتما ترجمة حرفية.

2-العدوان Agression:

خلال هذه المرحلة، يهاجم المترجم النص المصدر و يقتحمه من أجل تحصيل معناه و استخراج دلالاته الظاهرة و المضمرة.

3-الاندماج Incorporation:

تعدّ هذه المرحلة أكثر ضراوة من سابقتها، حيث يرجع المترجم إلى موضعه محملا بالغنيمة التي استحوذ عليها ( المعنى الذي أراد تحصيله)، و إذا لم يكمل المترجم مساره و لم يصل إلى آخر مرحلة من " الغزو "، سوف تكون ترجماته " غير مشابهة " لأصلها ماحية لأثر مصدرها.

4-الإرجاع Restitution:

يبحث المترجم في هذه المرحلة الأخيرة عن " الأمانة " فيحاول تحقيق االتوازن بين النص الأصل و النص الوصل، وكأنّه بصدد " إرجاع " ما اختلسه لصاحبه، محاولا تزيينه بحلية جميلة لغرض أخلاقي.

## 3-نشأة " دراسات الترجمة Translation studies

شهد الدرس الترجمي في سبعينيات القرن العشرين هيمنة أسلوبين رئيسيين في مقاربة الفعل الترجمي: الأوّل كان يهتم بالقضايا الأدبية، رافضا الفرضيات النظرية المسبقة لا سيما اللسانية منها، و الثاني كان ينعكف على دراسة المسائل اللسانية التي تدعو إلى دراسة " علمية " للفعل الترجمي، و ظلّ الأمر كذلك إلى أن جاء تيار جديد في دراسة الترجمات، ظهرت أولى معالمه في هولندا و بلجيكا، و من بين روّاد هذه المدرسة نجد الباحثان **آندريه لوفيفر André Lefever** و **جايمس هولمز James Holmes**، الذان بذلا قصارى جهودهما من أجل وضع حل للأزمة الموجودة في الميدان الترجمي، و التي يتقابل فيها الاتجاه اللساني مع نظيره الأدبي، إذ حاول الباحثان التأسيس لمبحث علمي بيني من خلال فتح باب الترجمة أمام متعدّد التخصصات بوصف العملية الترجمية محاطة بحزمة من العوامل خارج النصية ( عوامل ثقافية اجتماعية، نفسية، تاريخية، إيديولوجية....إلخ ) و التي تؤدي دورا جوهريا في تحديد القيم الدلالية التي تتضمنها النصوص، فلم يعد الاهتمام قائما على طبيعة عنصر " الدال " بل أضحى منصبا على جملة التغيرات التي تطرأ عليه بعد ترجمته.

يكمن الهدف من دراسات الترجمة في وضع نظرية عامة للترجمة على حدّ تعبير **جينتسلر Gentzler** حيث قال بهذا الشأن:

« L'objectif de la discipline ( Translation Studies ) consiste en l'élaboration d'une théorie générale qui puisse servir comme directive pour la production des traductions….la théorie sera dynamique et elle pourra aider la formulation de la théorie littéraire et linguistique ; les traductions effectuées selon les directives tirées provisoirement de la théorie pourront influencer le développement de la culture qui les reçoit. » [71]

" يتمثّل الهدف الذي ترمي إليه دراسات الترجمة في وضع نظرية عامة تخدم في إسداء تعليمات بخصوص إنتاج الترجمات....و سوف تكون نظرية ديناميكية من شأنها مساعدة التركيبة اللسانية و الأدبية، كما يمكن للترجمات المحقّقة مؤقتا من هذه النظرية التأثير في تطوّر الثقافات المستقبلة للنتاج الترجمي." ( ترجمتنا )

من هنا بدأ الاهتمام في الحقل الترجمي يتمحور حول " العنصر الثقافي " حيث ألّف **لوفيفر**كتابا موسوما بـــ" Translation Rewriting and The Manipulation of Literary Fame " الذي صدر سنة 1992، تناول من خلاله التثاقف و المثافقة في الترجمة، كما دعا إلى وجوب تسليط الضوء على وظيفة النص لدى القراء الأصليين، و هو يرى أنّ " مهمة المترجم تكمن على وجه التحديد في نقل النص

[71] GENTZLER, Edwin, Contemporary Translation Theories, London and New York Routledge, 1993, P.87.

المصـــدر أي تفســـير المؤلـــــف الأصـــلي لموضـــوع معـــين، معبّـــرا عنـــه بعـــدد مـــن التنوعـات إلـى قـارئ لـيس لـه ألفـة بتلـك التنوّعـات، و يكـون ذلـك باسـتبدال تنوعـات المؤلـف بمكافئـات مـن لغـة، و زمـان و مكـان و تـراث يختلـف جميعهـا عـن نظائرهـا فـي الـنص المصـدر، و ينبغـي أن تـولي هـذه الحقيقـة أهميـة خاصـة، و هـي أن المتـرجم عليـه أن يضـع فـي مكـان " جميـع " التنوعـات المشـمولة فـي الـنص المصدر المكافئات التي لها."[72]

هـذا يعنـي أنّ الـنص فـي الترجمـة، يكتسـي أهميـة كبيـرة لـدى القـراء الـذين يتلقـون الترجمـة، ممـا يحـتّم علـى المتـرجم ضـرورة مراعـاة انتظـار القـارئ و ثقافتـه، لأنّ هـذا القـــارئ لا يمكنـــه الـــتخلّص مـــن إيديولوجيتـــه، و الأمـــر كـــذلك بالنســـبة للمتـــرجم فصورة العمل الأدبي تتقرّر بعاملين أساسيين هما:

-إيديولوجية المترجم ( سواء تبنّاها بمحض إرادته أم فرضت عليه ).

- الشعرية السائدة في الأدب المترجم إليه.[73]

كما صنّف المترجم إلى صنفين:

72 ايدوين غينتسلر، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح، مراجعة د.محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص 152.

73 عمور محمد، الترجمة الأدبية و استراتيجيات المثاقفة، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية و النقدية، ديسمبر 2018، ص 473.

**أ-المترجم القارئ أو المترجم الأمين:**

المترجم الأمين حسب **لوفيفر** هو الذي يستحوذ على انتباه القارئ، و هو من يحافظ على المستوى الأيديولوجي و المستوى الشعري الذان من شأنهما تبجيل الامتياز الثقافي الذي حقّقه النص الأصلي.

**ب-المترجم الجريء:**

و هو الذي يتمتّع بحرية كبيرة، حيث يعتقد بأنه قادر على إضفاء حيوية على ترجماته من خلال استعمال عبارات تتصل بالطرق الحديثة في التعبير، و يعتمد لغة عصره يجلّ خصوصياتها اللغوية، و بذا فهو يدفع القارئ إلى البحث عن المعنى المفترض الذي يتأرجح بين المفارقة التاريخية و الواقع النصي.

يمكننا اختصار القواعد الترجمية التي وضعها **لوفيفر** و التي يصطلح عليها بـ " آلية التمرير" فيما يلي:

- مقاربة صوتية.
- استخدام العبارات الشائعة المكرّرة على مستوى المفردة و المدوّنة الثقافية معا.
- إسقاط نحوي صرفي للغة الأصلية على لغة الترجمة.
- تحويل نحوي صرفي و تغيير الصيغ النحوية.
- الوزن و القافية ( خاص بالشعر ).

- محاولة نحت كلمات جديدة.
- الإطناب، الحشو و الإطالة.
- التسطيح أي اختزال الأثر التعبيري.
- استخدام اشتقاقات المفردات المتشابهة.[74]

[74] المرجع نفسه، ص.474.

## 4- النظرية التأويلية Théorie Interprétative

يقترن مصطلح " النظرية التأويلية " بمصطلح " نظرية المعنى " التي أسستها **ماريان ليديرير Mariane Lederer** و **دانيكا سيلسكوفيتش Danica Seleskovich**

و تقوم نظريتهما أساسا، على تأويل المعنى الذي يتضمنه الخطاب، و لقد كان لنظريتهما أثرا كبيرا و حاسما في عملية التنظير الترجمي حيث تقوم على ما يلي:

« Le postulat sur lequel sont fondées nos recherches est le suivant : l'information fournie par le dire est nécessairement interprétée par celui à qui s'adresse le discours, qui en est en toutes circonstances l'exégète. Ce postulat qui sous-tend la théorie de l'interprétation, est aussi celui qui convient de mettre à la base de toute théorie de la traduction et de toute théorie du discours. »[75]

" تقوم أبحاثنا على المسلّمة التالية: إن المعلومة التي ينقلها القول تؤوّل بالضرورة من قبل ذلك الذي يتوجه إليه الخطاب و الذي يكون في كل الأحوال

[75] SELESKOVICH, Danica et LEDERER, Mariane, Interpréter pour traduire, Didier, Coll Traductologie, Paris, 2001, P.74.

" مفسّـرا ". إن هـذه المسـلّمة التـي أسسـت عليهـا نظريـة التأويـل هـي تلـك التـي ينبغـي أن تكون أساسا لأية نظرية ترجمية أو لأية نظرية للخطاب." ( ترجمتنا )

مـن هـذا المنطلـق، يكـون تأويـل الخطـاب الموجـه إلـى القـارئ هـو الأسـاس الـذي ترتكـز عليـه العمليـة الترجميـة، فـالمترجم لـن يـتمكن قـطّ مـن نقـل رسـالة الـنص المصـدر، إلا إذا فهـم المعـاني المضـمرة فيهـا ثـم يؤولهـا، و ينقلهـا إلـى اللغـة المتـرجم إليها على تعبير **ماريان ليديرير Mariane Lederer** حين قالت:

« Il s'agira ici de dire qu'on ne pourra pas traduire sans interpréter. »[76]

" يتعلق الأمر هنا، بالقول بأنه لا يمكننا الترجمة بدون التأويل." ( ترجمتنا )

فحسـب هـذه النظريـة، يكتسـي عامـل فهـم الـنص المـراد ترجمتـه، و اسـتقطاب معانيـه الدقيقـة وتحصـيلها تحصـيلا كـاملا – مـن خـلال تجـاوز المعـاني الظـاهرة التـي يبرزهـا الشـكل اللغـوي للكلمـات – أهميـة جوهريـة فـي نجـاح المتـرجم فـي العملية الترجمية، حيث تقول ذات المنظرة في هذا الشأن:

« La théorie interprétative a établi que le processus consistait à comprendre le texte original, à déverbaliser sa forme linguistique et

[76]LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, P.15.

à exprimer dans une autre langue les idées comprises et les sentiments ressentis. »[77]

" أثبتت النظرية التأويلية بأن عملية الترجمة تكمن في فهم النص المصدر و تجريده من شكله اللغوي، و التعبير عن الأفكار المتضمنة فيه، و الأحاسيس المعبّر عنها بلغة أخرى." ( ترجمتنا )

بذا، يكون الفعل الترجمي ليس مجرد عملية استبدال رموز لغوية في اللغة الأصل برموز لغوية أخرى في اللغة الوصل، بل يتعدى هذا الجانب اللساني كي يشمل ضرورة فهم قصد المؤلف L'intention de l'auteur، أو قصد النص L'intention du texte على حد تعبير **امبيرطو ايكو Umberto Eco** الذي يرى بأن النص هو عبارة عن آلة كسولة Machine paresseuse[78] تم اختراعها من أجل توليد تأويلات متعددة، فـ« القارئ النموذجي Le lecteur modèle" حسبه، هو ذلك الذي يفتح النص على عدة قراءات، و لا يتشبّث بالمعنى الظاهر للكلمات، بل يغوص في أعماقها بغية استخراج ما تخفيه من معاني مضمرة، لذا وجب على المترجم – الذي يعد قارئا بالدرجة الأولى – فهم

[77] Ibid., P.11.

[78] ECO, Umberto et l'art de la création littéraire, lien électronique : https://www actualite.com/article /monde-éditions /umberto-eco-et-l-art-de-la-création-littéraire/54734, consulté le : 29 septembre 2021 à : 05 :18.

الـنص المـراد ترجمتـه فهمـا صـحيحا و دقيقـا، كـي يتسـنى لـه تفهيمـه لقـارئ الترجمة، و هذا ما تؤكده **ماريان ليديرير** قائلة:

« Le traducteur, tantôt lecteur pour comprendre, tantôt écrivain pour faire comprendre le vouloir dire initial, sait fort bien qu'il ne traduit pas une langue en une autre, mais qu'il comprend une parole et qu'il la transmet à son tour en l'exprimant de manière qu'elle soit comprise. »[79]

" يؤدي المترجم تارة دور القارئ الذي يريد فهم مراد القول الأصلي، و دور الكاتب الذي يهدف إلى إفهامه تارة أخرى، فهو يعي جيدا بأنه لا يترجم لغة إلى لغة أخرى، بل يفهم كلاما و ينقله بدوره من خلال التعبير عنه بشكل يجعل معناه مفهوما." ( ترجمتنا )

من خلال هذا القول، يتبين لنا جليا بأن الشكل الخارجي للكلمات أو " الحرف " ما هو إلا قالب أو وعاء يحمل المعنى الذي يتوجب على المترجم احترامه كي يكون أمينا في ترجمته، حيث تؤكد **دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovich** بأن الحديث عن الأمانة في أي عمل مترجم يعني مدى احترام المترجم لقصد المؤلف الأصلي.[80]

[79] LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Op.cit., P.19.

[80] SELESKOVICH, Danica et LEDERER Mariane, Interpréter pour traduire, Op.cit., P.18.

تتلخص الترجمة التأويلية حسب **ماريان ليديرير** في ثلاثة مراحل ألا وهي: الفهم، التجريد اللغوي و إعادة التعبير.

- **الفـهم La compréhension:**

تعتمـد الترجمــة علــى فهـم الـنص الأصـلي فهمـا عميقـا، و يـؤدي هـذا الفهـم دورا فــي غايــة الأهميــة فــي المســار الترجمــي، إذ لا يمكـن للمتـرجم نقـل الـنص الأصـلي بكـل أمانــة دون أن يكـون متشـربا لمعـاني و أفكـار الـنص المصـدر. و ممـا لا ريـب فيـه، أن الهـدف المتـوخّى مـن وراء أيـة ترجمـة يكمـن فـي إفهـام قـارئ الترجمـة، الـذي مـن المفـروض أن يكـون غيـر عـارف باللغـة التـي كتـب بهـا الـنص أصـلا، و الفهـم فــي النظريــة التأويليــة لا يعنــي المعرفــة اللغويــة فحســب، بــل يشــترط عناصــر معرفيــة غيــر لغويــة قــد تتمثــل فــي المعــارف التــي اكتســبها المتــرجم فــي حياتــه – مفاهيميــة و ثقافيــة، و جماليــة، و عاطفيــة – و التــي تمكّنــه مــن تحصــيل جملــة الــدلالات المسـكوت عنهـا، و التـي يسـميها أتبـاع النظريـة التأويليـة "**المكمّـلات المعرفيــة**"علـى حد تعبير **دانيكا سيليسكوفيتش** حيث قالت في هذا الشأن:

« Les compléments cognitifs, sont des éléments pertinents et émotionnels du bagage cognitif, et du contexte cognitif qui s'associent aux significations des discours et des textes pour

constituer le sens, ils sont indispensables à l'interprétation de la chaine sonore ou graphique de la connaissance linguistique.»[81]

" تعد المكملات المعرفية، عناصر ملائمة و شعورية من الرصيد المعرفي و السياق الإدراكي التي تتوحد مع دلالات الخطاب و النصوص من أجل بناء المعنى، فهي ضرورية لتأويل السلسلة الصوتية و الخطية للمعرفة اللغوية." ( ترجمتنا )

فعلاوة على التحكم في اللغة المنقول منها، يتوجّب على المترجم التزوّد بمعارف أخرى تيسّر له الطريق صوب استخراج المعاني الخفية أو الباطنة و قراءة تلك الموجودة خلف السطور و من ثمة تأويل ما يرمي إليه المؤلف تأويلا صحيحا حسب ما تقوله **ماريان ليديرير**:

« Le traducteur ne traduit cependant pas un texte en lui appliquant seulement ses connaissances linguistiques, à tout moment, d'autres connaissances sont réactivées et reconstituent dans son esprit l'ensemble explicite/implicite, qui est le sens derrière les mots et le vouloir dire de l'auteur.»[82]

[81] SELESKOVICH, Danica et LEDERER Mariane, Interpréter pour traduire, Op.cit., P.212.

[82] LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Op.cit., P.38.

" غيـر أن المتـرجم لا يتـرجم أي نـص بتطبيـق معارفـه اللغويـة عليـه، بـل هنـاك معـارف أخـرى قـد تتنشّـط فـي أيّـة لحظـة، لتعيـد تشـكيل جملـة المعـاني الظـاهرة و الضـمنية فـي ذهنـه، و التـي تتمثـل فـي المعـاني الخفيـة للكلمـات و قصـد الكاتـب." ( ترجمتنا )

يتوقـف التأويـل الجيـد أو الصـحيح لأي نـص، علـى مـدى قـدرة القـارئ علـى تحقيـق قـراءة معمّقـة لهـذا الـنص، و هـذه القـراءة مـن شـأنها الإسـهام فـي تحصـيل جـل القـيم الدلاليـة للـنص، صـريحة كانـت أو مضـمرة، و هـذا مـا يؤكـده **جـان دوليـل Jean Delisle** حـين أكـد بـأن الإنتقـال مـن المفصـح عنـه فـي الـنص المـراد ترجمتـه إلـى المضـمر، يعنـي إكتشـاف هـذا الـنص انطلاقـا مـن قـراءة معمّقـة قصـد فهـم إيحاءاتـه الدقيقـة، و هـذا يتطلـب مـن المتـرجم أن يحصّـل القيمـة السـياقية لكـل الكلمـات عبـر وزن أهميـة دلالاتهـا النسـبية، ثـم تقيـيم الأسـلوب و حصـر معنـى الجمـل داخـل المقامـات التـي جـاءت فيهـا، و لـيس منعزلـة بتجميـع دلالات الكلمـات المكوّنـة لهـا[83]، و يتشـكل السـياق العـام للـنص أو للخطـاب حسـب النظريـة التأويليـة مـن سياق لغوي، و سياق معرفي، و سياق ظرفي.[84]

[83] عبد اللطيف هسوف، النظرية التأويلية في الترجمة: مدرسة باريس نموذجا، جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات " عتيدة " على الرابط الالكتروني: http://atida.org/index.php?option=com_content&view=article&id=164:2013-03-15-08-30 ، تاريخ المعاينة: 30 سبتمبر 20121 على الساعة 04:56.

[84] المرجع نفسه.

- **السياق اللغوي Le contexte Verbal:**

يمكّن السياق اللغوي من تحديد دلالة الكلمة من خلال الجمل، و التراكيب و العبارات المحيطة بها و هذا ما يسمح للمترجم باختيار دلالة محددة للفظة تتضمن دلالات عدة.

- **السياق المعرفي Le contexte cognitif:**

و هو جملة الأفكار و المعلومات التي يتلقاها القارئ ( المترجم ) من خلال قراءة النص المراد ترجمته و التي يحتفظ بها في ذاكرته الحينية أو القريبة.

- **السياق الظرفي Le contexte de communication:**

يتمثل في الإطار الذي صدر فيه الخطاب، أو أنتج فيه النص ( الظرف التاريخي، الظرف الاجتماعي الظرف السياسي....إلخ )

إذن، يمكننا القول باختصار بأن فهم النص الأصلي يشكل مفتاحا للمترجم يفتح له المجال للولوج إلى أعماق المعاني المعبر عنها بين سطوره، عن طريق تأويلها و محاولة حصر دلالاتها من خلال مختلف السياقات التي ترد ضمنها و من ثمة الوصول إلى الهدف المنشود من وراء أية ترجمة، و الذي يتمثل في نقل رسالة النص الأصلي بأدق تفاصيلها و بجلّ قيمها الدلالية.

- **التجريد اللغوي La déverbalisation linguistique:**

يقصد بالتجريد اللغوي، استخراج المعنى المراد من غطائه اللغوي، فالمترجم الذي يريد النجاح و التوفيق في عمله الترجمي، عليه أن يتحرر من الشكل الخارجي للكلمات الواردة في اللغة الأصل و يحاول الاحتفاظ بدلالاتها فقط، فالخطاب الوارد في اللغة المصدر، هو في نهاية الأمر فعل كلامي يتضمن في طياته رسالة يودّ المؤلف نقلها إلى القارئ من خلال المترجم، فعلى المترجم أن يضع جانبا الكلمات، و عليه أن يبقي فقط على دلالاتها استنادا لما فهمه، و بقي مخزنا في ذاكرته من معاني و هذا هو المبدأ الذي تنادي به النزعة التأويلية، التي تركّز على ضرورة الانفصال بين الشكل اللغوي و المعنى المقصود على حد تعبير **جان دوليل Jean Delisle** حين قال:

« Le sens est saisi sous une forme déverbalisé, c'est-à-dire libéré de tout signifiant ; une fois le sens saisi, sa restitution se fait en fonction des idées et non en fonction des mots. »[85]

" يحصّل المعنى من خلال تجريده، أي بعد أن يتحرر من عنصر الدّال، و بعدها يعاد التعبير عنه حسب الأفكار الواردة ضمنه و ليس حسب الكلمات المستعملة." ( ترجمتنا )

[85]DELISLE, Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, presses de l'université d'Ottawa, 1980, P .77.

و قد نلاحظ من خلال هذا القول، بأن أتباع المدرسة التأويلية يدعون المترجم إلى التحرر من البنى اللغوية للنص الأصلي، و يحثّونه على أن يركّز جلّ اهتمامه على نقل المعنى في سياقه العام ، كي يتمكن من إعادة التعبير عنه في اللغة المنقول إليه على نحو يجعل القارئ يتوهّم بأن الكاتب الأصلي قد كتب نصه باللغة المستهدفة.

- **إعادة التعبير La réexpression:**

تعد هذه المرحلة آخر مرحلة من المسار الترجمي – حسب النظرية التأويلية – إذ أن المترجم بعد قراءته للنص و فهمه، يجرّده من شكله اللغوي كي يحتفظ بالمعنى الذي يعيد التعبير عنه باللغة المترجم إليها، فيحل محل الكاتب الأصلي، و يشرع في عملية الترجمة كما لو أنه كاتب يريد تأدية وظيفة توصيلية ترمي إلى نقل مقصد المؤلف الأصلي، و يكون ذلك بغرض إفهام القارئ الذي يجب أن يتلقى النتاج الترجمي، حسب ما يتماشى و مقتضيات لغته، و ثقافته و مجتمعه، و تؤكد **ماريان ليديرير** هذا قائلة:

« Le sens est individuel mais les formes sont sociales ; on peut dire ce que l'on veut mais le moule qui recevra le vouloir dire doit être conforme aux usages.les mêmes idées peuvent être

exprimées dans toutes les langues mais doivent l'être dans le respect des conventions de chacune.»[86]

" يعتبر المعنى فرديا أما الأشكال فهي اجتماعية، إذ يمكننا التعبير عما نشاء، شريطة أن يكون القالب الذي يوضع فيه القصد من الكلام، موافقا للأعراف السائدة في المجتمع، فبإمكاننا التعبير عن نفس الأفكار في كل اللغات لكن يجب أن يكون ذلك تبعا لما تتقبله كل واحدة منها." ( ترجمتنا )

هذا يعني، أن المترجم مجبر على مراعاة العامل الاجتماعي-الثقافي للمتلقي فما يتقبّله مجتمع ما ليس بالضرورة مسموحا به في مجتمع آخر، مما يحتّم على المترجم تكييف العناصر الثقافية، من خلال استعمال تراكيب، و أشكال و صيغ مألوفة بالنسبة للمتلقي الذي يحتل مكانة في غاية الأهمية في استقبال العمل المترجم على حد تعبير الأستاذ الباحث **جورج باستين Georges Bastin** حيث يقول في هذا الشأن:

« Le traducteur doit donc relever le défi d'établir un équivalence entre la situation de l'acte de parole premier ( l'original) et celle de l'acte de parole second ( le sien ), pour le traducteur cela

[86] SELESKOVICH, Danica et LEDERER, Mariane, Interpréter pour traduire, Op.cit., P. 34.

revient à travailler sur les réalités sources inexistantes ou acquérant une valeur différente dans une culture cible. »[87]

" على المترجم أن يرفع التحدي الذي يكمن في تحقيق التكافؤ بين وضعية الفعل الكلامي الأول ( النص الأصلي )، و وضعية الفعل الكلامي الثاني ( نصه هو )، و هذا ما يجعل المترجم مجبرا على العمل على الحقائق المصدرية غير الموجودة في الثقافة المستهدفة، أو التي تكتسب قيمة مختلفة لدى نقلها." ( ترجمتنا )

إذن، فالعملية الترجمية حسب النظرية التأويلية هي أن يعيد المترجم التعبير عن الأفكار الواردة في النص الأصلي، و التي يقصدها المؤلف الأصلي باعتماد أسلوب التكييف الثقافي من أجل تحقيق الأثر نفسه الذي يتركه النص المصدر على قرّائه، و هذه نزعة استهدافية بحتة تركّز جل اهتمامها على النص المترجم، و على الثقافة المستقبلة و القارئ المتلقي.

[87]BASTIN, Georges L, La notion d'adaptation en traduction, Revue Meta, Volume 38, Numéro 3, Les presses de l'université de Montréal, Septembre 1993, P.475.

## 5- نظرية اللعبة La théorie de Jeu

حياتنا اليومية عبارة عن مدينة ألعاب، فالسائقون يلعبون لعبة القيادة و التجّار بعقدهم للصفقات و بتقديمهم لمختلف العروض يلعبون لعبة المزادات و الحكومات في نقاشها لمتعدّد قضايا شعوبها تلعب لعبة التفاوض، و الآباء في حلّ الخلافات بين أبنائهم يلعبون لعبة الوساطة، من هذا المنطلق، ظهر مجال جديد يحلّل و يدرس كيفية ممارسة هذه الألعاب بشكل عقلاني اصطلح عليه العلماء بـ " نظرية الألعاب ".

تهتم نظرية اللعبة بدراسة سلوك شخصين أو أكثر يجمعهما ميدان واحد يتواجهان فيه، كما لو كانا طرفين في لعبة تنافسية، و العالم المجري **جون فون نيومان John Von Newmann** هو من أرسى قواعد هذه النظرية من خلال كتاب " **نظرية اللعبة و السلوك الإقتصادي Theory of Games and Economic Behavior**" الذي صدر سنة 1963.

يكمن نموذج هذه النظرية في وجود لاعبين ذكيّين يتنافسان على الفوز باللعبة و الفائز فيها هو من تمكّن من اعتماد استراتيجية صحيحة مكّنته من هزم خصمه، و لقد طبّقت هذه النظرية في الترجمة و كان **جيري ليفي Jiri Levy** ( 1967 )الذي قام بتطبيق نموذج شكلي لاتخاذ القرار في الترجمة، يمكّن

المتـرجم مـن الخـروج مـن المتاهـة الترجميـة بأقـلّ الخسـائر، ذلـك أنّ المتـرجم فـي الواقـع يكـون براغماتيـا و يحـاول إيجـاد الحلـول الممكنـة مـن أجـل تجـاوز بعـض العقبـات التـي يواجههـا مسـاره الترجمـي، فيختـار انتهـاج اسـتراتيجيات ترجميـة تضمن له الفوز في لعبة الترجمة.

يعتبـر **ليفـــي** بـأن مشـكلة الترجمـة " موقـف " عـاو يضـع جملـة مـن التعليمـات للتعامل مع ذلك الموقف، و يلخّصها في نوعين:[88]

## 1-<u>التوجيهات الإيضاحية:</u>

و هـي التوجيهـات الدلاليـة التـي تحـدّد الـنمط، أي مجموعـة الحلـول الممكنـة لموقـف معـيّن علـى سـبيل المثال:عنـد ترجمـة عنـوان مسـرحية Brecht المسـماة Der gute Mensch von Sezuan إلـى اللغـة الإنجليزيـة تكـون أولـى التوجيهـات لترجمـة Mensch هـي Homo sapiens، و لكـن كمـا يقـول **ليفـي** فإنّ هنـاك عضـوين فـي تلـك المجموعـة همMan and Woman ( و قد يعترض مترجمون آخرون على ذلك فيضيفون كلمة People).

88 نظرية اللعبة و الترجمة، على الرابط الإلكتروني التالي: https://www.syriamath.net تاريخ المعاينة: 22 سبتمبر 2021 على الساعة: 04:45.

## 2-التوجيهات الانتقائية:

يوجّـه للاختيـار بـين البـدائل و يعتمـد بشـكل كبيـر علـى السـياق، و تعتمـد ألعـاب المتـرجمين و متغيّـرات الترجمـة علـى البـدائل التـي يـتمّ اختيارهـا، و يـرى **ليفـــي** أنّ عناصـــر الـــنمط ليســـت متعادلـــة تمامـــا و لكنهـــا مرتبـــة وفقـــا لمعـــايير مختلفـــة ( المعاني الضمنية و الامتداد الدلالي ) التي تسمح بالاختيار الأنسب.

هنـاك بعـض القصـور فـي هـذه النظريـة، يكمـن أولا فـي كـون افتـراض أنّ اللاعبـين أو المتـرجمين يتصـرّفون بشـكل عقلانـي دائمـا، مـا يتعـارض مـع العوامـل العاطفيـة و الأيديولوجيـة، و النفسـية التـي تحـدّد اختيـارات المتـرجم، و الأمـر الثـاني هـو أن هـذه النظريـة عمـل علـى مسـتوى مـن العمـوم لا يظهـر دائمـا علـى مسـتوى الترجمـة التفصيلي.

عـلاوة علـى هـذا، فـالمترجم لا يكـون دائمـا متأكـدا مـن صـحة اختياراتـه الترجميـة لأنّ معرفتـه بـالنص الأصـلي غالبـا مـا تكـون سـطحية و ناقصـة، الأمـر الـذي قـد لا يمكّنه من بلوغ الهدف الذي يقصده المؤلّف الأصلي.

ومـن بـين المنظـرين الـذين طبقـوا نظريـة اللعبـة فـي الترجمـة، نجـد الأسـتاذة **دينـــدا غـورلي**Dinda Gorlée التـي شـبّهت فعـل الترجمـة بـــ" **اللغـز Puzzle** " ثـم بلعبة الشطرنج قائلة:

« Le jeu de la traduction est un jeu de décision personnelle fondé sur des choix rationnels et réglés entre des solutions alternatives. »[89]

" لعبة الترجمة هي لعبة اتخاذ القرار الشخصي المبني على أساس الخيارات العقلية التي تسوّي بين الحلول البديلة." ( ترجمتنا )

و بالنسبة لها، فتشبيه الترجمة باللعبة يرجع لكون الهدف من وراء أية لعبة يكمن في التوصّل إلى الحلّ الأنسب استنادا على قواعد تلك اللعبة، و مما لا ريب فيه، أنّ هذه المقاربة تسلّط الضوء على كيفية إيجاد أفضل الحلول الممكنة من أجل تحقيق الهدف الترجمي المتوخّى.

[89] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Op.cit., P.153.

## 6- نظرية السكوبوسThéorie du Skopos

و هي ما يصطلح عليها كذلك في الحقل الترجمي بـ " نظرية الهدف " كون لفظة Skopos كلمة يونانية معناها: الهدف و الغرض.

ظهرت هذه النظرية ف ي الترجمة في السبعينيات على يد الباحث الألماني**هانس فرمير Vermeer Hans** الذي ألّف بالإشتراك مع المترجمة **كاتارينا رايس Kataharina Reiss** كتابا عنوانه " الأساس لنظرية عامة للترجمة **Groundwork for a General Theory of Translation**" سنة 1984.

طوّر **هانس فيرمير** النظرية الغائية في الترجمة، و تقوم هذه النظرية على إمكانية ترجمة النص الأصلي بطرق مختلفة بغية بلوغ الهدف المتوخّى من الترجمة و الذي يكمن في الهدف ذاته الذي يصبو النص الأصلي إلى تحقيقه في الثقافة المصدر، و ترى هذه النظرية أنّ هدف الترجمة النهائي هو الذي يحدّد للمترجم الاستراتيجيات التي يمكنه اعتمادها في ترجمته.

تميّـز المنظـرة **كرســـتيان نـــورد Nord Christiane** و هـو أحـد أتبـاع نظريـة الهدف بـين نـوعين مـن الترجمـات فـي عملـه الموسـوم بـــ" تحليـل الـنص فـي الترجمـة Text Analysis in Translation":[90]

1-الترجمات الوثائقية Documentary Translations:

يركّـز المتـرجم فـي هـذا النـوع مـن الترجمـات علـى القيمـة التواصـلية للنص/الوثيقـة بحيـث يـتمكّن واضـع الـنص فـي اللغـة المنقـول منهـا مـن التواصـل مـع متلقـي الـنص المتـرجم فـي اللغـة المنقـول إليهـا، و ذلـك بأخـذ جميـع العوامـل الثقافيـة للغـة المصـدر بعـين الاعتبـار. بعبـارة أخـرى، يحـدّد الـنص الأصـلي، و ثقافتـه و بنيتـه، و عناصـره اللغويـة شـروط الترجمـة، بحيـث تـأتي الترجمـة فـي اللغـة المنقول إليها تعبيرا دقيقا عن النص الأصلي المترجم.

2-الترجمات الوظائفية Instrumental Translation:

يكمـن هـدف الترجمـة فـي هـذا النـوع مـن الترجمـات فـي نشـوء وظيفـة جديـدة فـي القيمـة التواصـلية بـين واضـع الـنص فـي اللغـة الأصـل و متلقـي الـنص فـي الـنص الوصـل، و تتمثّـل فـي احتفـاظ الـنص المتـرجم بالوظيفـة ذاتهـا التـي يؤديهـا الـنص الأصلي.

---

90 عبد الرحمان السليمان، النظرية الغائية في الترجمة، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، على الرابط الالكتروني التالي: Atinternational.org تمت المعاينة بتاريخ: 2021/10/19، على الساعة: 09:31.

هـذا يعنـي أنّ الغـرض مـن الترجمـة يكمـن فـي الوظيفـة التـي يؤديهـا الـنص الهـدف فـي الثقافـة الهـدف، و الـذي قـد لا يكـون بالضـرورة نفـس غـرض الـنص المصـدر فـي الثقافة المصدر.

اقتـرح **فرميـر** و **رايـس** فـي كتابهمـا المـذكور آنفـا سـتة قواعـد لهـذه النظريـة و التـي تتمثّل في:[91]

- ترجمة النص تحدّد بهدفها.
- الـنص الهـدف هـو عـرض للمعلومـات التـي يحملهـا الـنص المصـدر بلغـة و ثقافة النص الهدف.
- النص الهدف لا يبدأ بعرض معلومات بطريقة منقّحة و بوضوح.
- النص الهدف يجب أن يكون مترابطا من الناحية الدّلالية.
- النص الهدف يجب أن يكون متصلا بالنص المصدر.
- مراعـاة الأولويـة لتطبيـق هـذه القواعـد الخمسـة السـابقة هـو مـن صـلب نظريـة الهدف.

[91] MUNDAY, Jeremy, Introducing Translation Studies : Theories and applications, Routledge London, P.79.

## 7-نظرية النظم المتعدّدةThéorie du polysystéme

تعدّ نظرية النّظم المتعدّدة، من بين أهم النظريات الترجمية في القرن العشرين حيث ظهرت منذ السبعينيات ( 1970 )، و جمعت بين منظرين ينتمون إلى مدرستين ترجميتين كبيرتين هما: جامعة أمستردام (Amesterdam ) و على رأسها المنظّر الأمريكي **جايمس هولمس James Holmes**، و جامعة تل أبيب (Tel Aviv) الممثّلة من طرف **إتمار إيفين زهار Even Zohar Itmar** ، و **جدعون توري Gidéon Toury**، كما تبنّاها منظّرون آخرون على غرار المنظران البلجيكيّان **أندريه لوفافر André Lefevere** و جوزيه لامبار **José Lambert** ، و الباحثة **سوزان باسنات Susan Bassnett** من المملكة المتحدة حيث أسّسوا لما أصبح يعرف عليه بـ " دراسات الترجمة **Translation Studies**".[92]

يرى أتباع هذه النظرية، بأنّ الأدب هو في الحقيقة نظام معقّد و ديناميكي، و لقد اقترح المنظّر **إتمار إيفين زهار** مصطلح" **النظام Système**" من خلال مقاله الذي نشر عام 1978 تحت عنوان " مكانة الأدب المترجم داخل النظام الأدبي المتعدّد "، حيث غيّر النظرة التقليدية التي كان يحظى بها الأدب؛ بوصف أنّ النصوص الأدبية كانت تدرس بمعزل عن السياقات الإجتماعية، و الثقافية و التاريخية، و كان الاهتمام ينصبّ فقط

[92] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Masarykova Univerzita Brno, 2014, P.197.

على البنية اللسانية لهذه النصوص باعتبارها انزياحا عن اللغة العادية، ومن هنا بدأ النظر إلى الأعمال الأدبية على أنها أنساقا و أنظمة، و هذا ما أكّده هذا المنظّر قائلا:

« J'ai proposé ce concept pour la première fois en 1970, pour surmonter les difficultés qui résultaient de l'approche esthétique traditionnelle

qui évitait de s'occuper des œuvres jugées non-artistiques. Mon approche se basait sur l'hypothèse de travail pour laquelle il serait plus convenable de considérer tous les types de textes; littéraires ou semi- littéraire, comme un ensemble de systèmes. »[93]

" لقد اقترحت هذا المصطلح لأوّل مرّة سنة 1970، و كان ذلك من أجل تجاوز الصعوبات الناجمة عن المقاربة الجمالية التقليدية، التي كانت تتفادى الاهتمام بالكتب التي كانت تعتبر غير- فنيّة.

لقد ارتكزت مقاربتي على فرضية للعمل، فحواها أنّه من الأنسب اعتبار جميع أنواع النصوص - أدبية كانت أو شبه أدبية- على أنها جملة أنظمة." ( ترجمتنا )

[93] Ibid., P.201.

هذا يعني، أنّ نظرية النّظم المتعدّدة تعتبر الترجمة كنظام ثانوي، و هذا النظام ينطوي بدوره تحت لواء نظام محوري رئيس يتمثّل في النظام الأدبي العام، و يكون جزء من النظام الاجتماعي، و السياسي و الثقافي، و الفنيّ للمجتمع المستهدف[94].

انطلاقا من هذه الأنظمة المتعدّدة، استحدث **إيفين زهار** مصطلح آخر هو **النظام المتعدّد Le Polysystème** ، الذي عرّفه كما يلي:

« A polysystem is a multiple system, a system of various systems which intersect with each other and partly overlap. Using concurrently different options, yet functioning as one structured whole, whose members are independent. »[95]

" النظام المتعدّد هو نظام متنوّع، نظام يتضمّن أنظمة شتّى تتداخل فيما بينها، و تتشابك جزئيا تستعمل بتجانس خيارات مختلفة، و تشتغل ككلّ مهيكل، تكون أجزاؤه مستقلّة."

( ترجمتنا )

و بذا، **فإيفين زهار** يؤكّد على ضرورة دراسة الأعمال الأدبية ضمن نظام أدبي متكامل دون عزلها عن السياقات التي تحيط بها، ذلك أنّ الأدب جزء من إطار عام يضـــمّ

[94] GUIDERE, Mathieu, la communication multilingue, 01 ère édition, De Boeck, Belgique, 2008, P. 18.

[95] ITMAR, Even Zohar, The Position of Translated Literature within The Literary Polysystem, 1978, P.40.

المجتمع، و الثقافة، و الفنّ و التاريخ، و أقرّ بأنّ الأعمال الأدبية المترجمة تشتغل ضمن نظام معيّن، و ذلك:

1) أنّ اللغة المستقبلة تنتقي ما تترجمه من أعمال.

2) أنّ معايير الترجمة، و كذا طريقتها و إستراتيجيتها تتأثر بما يحيط من نظام عام.[96]

و يختلف تأثير هذا النظام الثانوي ( الأدب المترجم ) حسب محورين أساسيين:

- قد يحتلّ الأدب المترجم محورا ثانويا و هامشيا ضمن هذا النظام المتعدّد ( الواقع الأدبي العام للغة المستهدفة).
- كما يمكن أن يحتلّ الأدب المترجم محورا رئيسيا ضمن النظام المتعدّد في اللغة المستقبلة، و هنا يصبح فاعلا و نشطا، بل يمكن أن يجد لنفسه مركزا ضمن هذا النظام المتعدّد المستقبل.

يحدّد **إتمار إيفين زهار** ثلاثة سياقات يمكن أن يجد فيها الأدب المترجم مركزا له، وهي:

أ- في حالة أدب في طور النشوء.

ب- في حالة أدب هامشي، أو ضعيف، أو الإثنين معا.

[96] MUNDAY, Jeremy, Introducing Translation Studies: Theories and Applications, fourth edition, Routledge: Taylor and Francis Group, London and New-York, 2016, P.108.

ت- في حالة أدب يعاني من أوقات عصيبة أو نقائص أدبية.[97]

و عليه، يؤثّر المحور الذي يحتلّه الأدب المترجم على الاستراتيجيات المتّبعة أثناء الترجمة، فتكون الترجمات التي تحتل موقعا رئيسا أكثر مطابقة للنصوص الأصلية. بينما تميل الترجمات التي تحتل موقعا ثانويا إلى مجاراة ما هو مألوف في الأدب المستقبل و يحاول التكيّف معه على حساب الأصل.

و من هنا تبرز النزعة الاستهدافية لهذه النظرية، حيث تركّز على ضرورة إخضاع النصّ المترجم إلى ما يسميّه **جدعون توري Gidéon Toury** بـــــ " المعايير الترجمية Les normes translationnelles" للنظام المستهدف، و التي يعرّفها على أنها:

« La norme, c'est la traduction des valeurs générales partagées par une communauté, comme ce qui est correcte et ce qui est incorrect, adéquat et inadéquat, dans des instructions appropriées pour l'application dans les situations particulières, spécifiant ce qui est prescrit, et ce qui est interdit, et ce qui est toléré. »[98]

" المعيار هو ترجمة القيم العامّة التي تتقاسمها مجموعة بشرية معيّنة، و التي تحدّد ما هو صحيح و ما هو خاطئ ، ما هو لائق و ما هو غير لائق، ضمن التوجيهات

[97] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Op.cit., PP.205-206.

[98] Ibid., P.208.

الخاصة من أجل تطبيقها في ظروف خاصة،و التي تحدّد ما هو منصوص عليه و ما هو محظور، وما هو مسموح." ( ترجمتنا )

هذا يعني، أنّ المترجم الناقل لنص أدبي، عليه أن يكيّف ترجمته حسب ما يتماشى و مبادئ الثقافة الوصل، كي يتسنّى له تحقيق ترجمة " مقبولة " في الأدب المستقبل و هذا ما يؤكّده **جدعون توري** قائلا:

« Les traducteurs ne se préoccupent pas d'adhérer aux normes qui régissent le système original (traduction adéquate), mais adhérer aux normes qui régissent le système culturel cible (traduction acceptable). »[99]

" لا ينبغي أن يكون اهتمام المترجمين موجّها صوب مراعاة المعايير التي تضبط النظام الأصلي ( ترجمة مطابقة )، بل حريّ بهم مراعاة المعايير التي تضبط نظام الثقافة المستقبلة ( ترجمة مقبولة )."( ترجمتنا )

و ممّا لا جدال فيه، أنّ الترجمة في حدّ ذاتها تمثّل ضرورة تقتضيها الثقافة المستهدفة، على حدّ تعبير ذات المنظّر حين قال:

[99] Ibid., P.208.

« Since a translation is designed primarily to fill a need in the target culture, it is logical to make the target system the object of study. »[100]

" بما أنّ الترجمة موجّهة في الأصل لتلبية حاجة تتطلّبها الثقافة الوصل، فمن المنطقي أن يكون النظام المستهدف موضوع الدراسة." ( ترجمتنا )

من هنا، يتبيّن لنا جليّا بأنّ اهتمام أتباع هذه النظرية يتمحور حول ضرورة إدراج العمل الأدبي المترجم ضمن السياق الاجتماعي، و الثقافي، و التاريخي للثقافة المترجم إليها كي يتمكّن من تبوّء مكانة معيّنة في النظام الأدبي العام. و من خلال ما تقدم ذكره، يمكننا القول بأن نظرية النّظم المتعدّدة، تتبنّى منهجا إستهدافيا بحتا، يرمي إلى مراعاة توقّعات القارئ و الثقافة الوصل، وأضحى شرط تحقيق عنصر " قبول " النتاج الأدبي المترجم في النظام الثقافي المستقبل، معيارا لتقييم مدى توفيق المترجم في نقل نصّه فإذا كانت الترجمة موافقة للقيم الاجتماعية و الثقافية للقارئ المستهدف، فهو يستقبلها بكلّ سلاسة و دون أيّة غرابة، و بذا يكون الأثر الذي تخلّفه الترجمة مماثلا للأثر الذي يخلّفه الأصل.

[100]BASSNETT, Susan, Translation Studies, Third Edition, Routledge, Taylor and Francis Group, London and New-York, 2002, P.07.

## 8- نظريات ترجمية ما بعد كولونيالية Théories post-coloniales

قبل التطرّق إلى النظرية ما بعد الكولونيالية في الحقل الترجمي، لا ضير من تحديد مفهوم " ما بعد الكولونيالية" بمعناه العام المتداول في مختلف المجالات.

يقصد بهذا المصطلح، احتلال اوروبا العنيف للشعوب غير الغربية و التحكّم في ثقافتها و هو أحد المصطلحات المستعملة في المابعديات ( ما بعد البنيوية – ما بعد الحداثة ) إذ نراه ينتقل بين فضاءات الفكر و المعرفة ذهابا و إيابا، من الدراسات الثقافية إلى العلوم الإجتماعية و السياسية، و الإقتصاد، و الفلسفة، و علم اللغة، و الأنثروبولوجيا، و التاريخ وصولا إلى النقد الأدبي[101].

تعدّ النظرية ما بعد الكولونيالية من أهمّ النظريات الأدبية و النقدية ذات الطابع الثقافي و السياسي، حيث باتت نقطة تقاطع مختلف الحقول المعرفية، و شملت دراسات الجندر، و المرأة، و الجنوسة، و الأعراق، و التاريخ، و الهوية و المقاومة، و ركّزت على " خصوصية " مجتمعات البلدان التي كان مستعمرة و من ثمّة، فهي تربط الخطاب بالمشاكل السياسية المطروحة في العالم، بما في ذلك ثنائية الشرق و الغرب، و محاولة استكشاف مواطن الاختلاف بينهما و تحديد أنماط التفكير و النظر إلى كليهما معا.

101 محمد ياسين بلقندوز بكوش، النظرية ما بعدالكولونيالية في الأدب و علاقتها بالترجمة، مذكّرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، ص13.

و علـى غـرار متعـدّد المجـالات، كانـت هنـاك دراسـات مـا بعـد كولونياليـة فـي الحقـل الترجمـي، حيـث اعتبـرت الترجمـة كـآداة للهيمنـة، فيمـا كانـت الأيـديولوجيا الإنسـانية تعتبرهـا مجـرّد وسـيلة اتصـال بـين مختلـف الشـعوب، و شـرع أتبـاع هـذه النظريـة فـي إعـادة قـراءة النصـوص الكلاسـيكية منتفضـين ضـدّ الإرث المصـطلحي الغربـــــي

و كنتيجـة لـذلك تمّـت إعـادة النظـر فـي بعـض الأفكـار التقليديـة التـي كانـت تنظـر إلى الشخص " الأجنبي " على أنّه عكس الشخص المتمدّن.

تصبو النظرية ما بعد الكولونيالية إلى إضفاء قيمة و إيلاء الأهمية لعنصر" الاختلاف " و إلغاء الفروق التقليدية التي وضعت بين اللغات الصافية و اللهجات [102] مؤكّدة أن اللغات تتفاعل و تحتكّ ببعضها دائما، لا سيما في المناطق المستعمرة، حيث أدّى هذا التواصل البين–لغوي إلى ظاهرة أدبية هي " الإزدواج اللغوي " الذي أنجبته موجة الاستعمارات التي شهدتها عدة بلدان في مختلف بقاع المعمورة؛ حيث كان المؤلفون يجدون أنفسهم متأرجحين بين لغة المستعمر التي درسوها و كانت آداة تعلمهم، و بين الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه، و الذي يعد جزءا لا يتجزأ من موروثهم الثقافي و من هويتهم الوطنية، لذا، أضحت ترجمة أعمال هؤلاء الكتّاب تطرح إشكالات عديدة لا سيما و أنّ العملية الترجمية في مجال الأدب محكومة بجملة من العوامل الثقافية، و السياسية و الأنثروبولوجية، و الاجتماعية، التي تشكّل جوهر و كنه " أدبية " النصوص.

[102] RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Op.cit.,P.217.

## الخاتمة:

بعد هذا العرض المبسّط لأهمّ النظريات الترجمية، يمكننا القول بأن نقطة انطلاق نظرية الترجمة كانت تتمحور حول ثنائيّات بديهية تخصّ الفعل الترجمي و هي: اللغة المصدر (SL ) و اللغة الهدف( TL )، النص الأصل و النص الوصل، المؤلّف و المترجم الثقافة المصدرية و الثقافة المستهدفة.

قد يبدو هذا التصنيف مسلّما به، لكن أهل التخصّص اختلفوا بشأنه، و تباينت آراءهم حول المناهج و الاستراتيجيّات التي يعتمدها المترجم في مساره الترجمي من أجل تحقيق ترجمات جيّدة و موفّقة.

لقد كانت جل الدراسات التي أنجزت في مضمار الترجمة طيلة فترة الخمسينيات و الستينيات، تركز اهتمامها على الجانب اللغوي في الترجمة؛ حيث كان موضوع الترجمة تتناوله مقاربات لسانية بحتة. و مع بداية السبعينيات، بدأ الاهتمام يغير اتجاهه كي يلتف حول العديد من العوامل المؤثّرة في المترجم و التي تعدّ شروطا أساسية في نجاح العملية الترجمية، على غرار عنصر الثقافة الذي صار يطرح العديد من الإشكاليات التي ينبغي التوقف عندها .

لقد قسم المنظر **جون رونيه لادميرال Jean René Ladmiral** الإستراتيجيات المتبعة في الترجمة بصفة عامة، إلى إستراتيجيات مصدرية Stratégies Sourcières

و إستراتيجيات استهدافية Stratégies Ciblistes، فالمترجمون الذين يتبعون الاستراتيجية المصدرية، يركزون جل اهتمامهم على النص الأصلي والثقافة المصدرية و يركزون على عنصر الدال le signifiant. في حين نجد أن أتباع الإستراتيجية الاستهدافية لا يهتمون لا بالدال و لا بالمدلولle signifié ، بل يركزون على المعنى، ليس معنى اللسان إنما معنى الكلام، و معنى الخطاب الذي يستوجب إيصاله بوسائل اللغة المستهدفة مراعاة لانتظار القارئ، و احتراما لخصوصيات الثقافة المستقبلة. [103]

و تجدر بنا الإشارة، إلى أن معظم الترجمات كانت تركز على نقل الكاتب للقارئ و فقا لمقتضيات اللغة المحلية، فيما كانت هناك بعض الترجمات تسير في الإتجاه المعاكس أي تنقل القارئ إلى فضاء اللغة المصدرية، للحفاظ على الصبغة الأجنبية للنص الأصلي، و لقد أكد المنظر **شلايرماخر Schleiermacher ( 1813 )** أن هتين الطريقتين، هما السبيلان الوحيدان الذي يمكن لأية ترجمة أن تحقق على أساسهما حيث يضع المترجم بين خيارين إثنين: إما أن يترك المترجم الكاتب لوحده قدر الإمكان و يحمل القارئ إليه، أو أن يترك القارئ وحيدا في أبعد مكان ممكن و ينقل الكاتب إليه.

و انطلاقا من هذه الاختلافات، حظي الدرس الترجمي بدراسات و تحليلات عدّة، متشعّبة المشارب، و ظهرت نظريّات تباينت في آرائها، قاربت الفعل الترجمي من زوايا مختلفة على غرار النظرية اللسانية، و النظرية الأدبية، و دراسات الترجمة، و النظرية التأويلية

[103] LADMIRAL, Jean René, Théorèmes pour la traduction, Gallimard, Paris, 1994, Préface à la seconde édition P.XV.

و نظرية اللعبة، و نظرية السكوبوس، و نظريّة النظم المتعدّدة، و أخيرا النظرية ما بعد الكولونيالية، و لقد حاولنا من خلال هذا العمل المتواضع تسليط الضوء على هذه النظريّات علّنا نفيد طلبتنا في أقسام الترجمة.

## قائمة المراجع و المصادر باللغة العربية:


1. انطوان شكري مطر، الترجمة العملية، دار المشرق – بيروت، 1981.
2. ايدوين غينتسلر، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح، مراجعة د.محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، 2007.
3. الخوري شحاذة: الترجمة قديما و حديثا، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، ط1، سوسة – تونس، 1988.
4. سعادة جودت و ابراهيم عبد الله، المنهج المدرسي المعاصر، ط8، دار الفكر، عمان، 2016.
5. سوزان باسنت، دراسات الترجمة، ترجمة الدكتور فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2012.
6. عمور محمد، الترجمة الأدبية و استراتيجيات المثاقفة، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية و النقدية، ديسمبر 2018.
7. مجموعة من الباحثين، قضايا أدبية، تنسيق محمد القاسمي و الحسن السعيدي، مختبر اللغة و التواصل و تقنيات التعبير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية " سايس نفاس "، عالم الكتب الحدبث، ط1، 2010.
8. محمد عبد الغني، فن الترجمة في الأدب العربي، طبعة منقحة مزيد عليها خمسة فصول، دار المطابع و المستقبل، الاسكندرية/ القاهرة، 1986.

9. محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، 2003.

**10.** محمد ياسين بلقندوز بكوش، النظرية ما بعدالكولونيالية في الأدب و علاقتها بالترجمة، مذكّرة ماجستير، جامعة الجزائر 2.

**11.** منال هلال مزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة، الأردن، 2012.

12. ناصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 7، 2005.

## الروابط الإلكترونية:

1. إنعام بيوض، ترجمة الشعر بين التعبير و المحتوى و بين الشكل و الفحوى، على الرابط الإلكتروني التالي: isat-al.org

2. بوفولة بوخميس، نظرية نيدا في الترجمة، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، على الرابط الالكتروني التالي: ainternational.org

3. حسام الدين مصطفى، النظرية العربية في الترجمة: الجاحظ و الترجمة، على الرابط الالكتروني التالي: https://m.facebook.com

4. حمداش شافية، الأسلوبية المقارنة و الترجمة، على الرابط الالكتروني التالي: http://traduction-hamadache.blogspot.com

5. عبد الرحمان السليمان، النظرية الغائية في الترجمة، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، على الرابط الالكتروني التالي:Atinternational.org

6. عبد اللطيف هسوف، النظرية التأويلية في الترجمة: مدرسة باريس نموذجا، جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات " عتيدة " على الرابط الالكتروني:

http://atida.org/index.php?option=com_content&view=article&id=164:2013-03-30-08-15-

7. فرج محمد صوان، النهج اللغوي لنظرية الترجمة، على الموقع الالكتروني التالي:

academiaworld.org

8. كتاب الإمتاع و المؤانسة لأبي حيّان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين و أحمد الزين، على الرابط الالكتروني التالي: www.hindawi.org .

9. مجد خضر، مفهوم النظرية لغة و اصطلاحا، على الرابط الالكتروني التالي:

htttps://mawdoo3.com، تاريخ المعاينة: 29 جوان 2020 في الساعة 09:14.

10. نظرية اللعبة و الترجمة، على الرابط الإلكتروني التالي:

https://www.syriamath.net

11. OUSTINOFF, Michael, Archives de sciences sociales des religions, Roman Jakobson et la traduction des textes bibliques, https://dol.org/10.4000/assr.21368

12. Encyclopedia Universalis, sur le lien électronique :

https://www.universalis.fr/encyclopedie/hermeneutique

13. ECO, Umberto et l'art de la création littéraire, lien électronique : https://www actualite.com/article /monde-éditions /umberto-eco-et-l-art-de-la-création-littéraire/54734

## قائمة المراجع باللغة الأجنبية:


1. BALLAR, Michel, La Traduction :de la théorie à la didactique, Presses Universitaires du Sep ten trion, 2006.
2. BARBIN Franck, Jean René Ladmiral ou l'irréductible parcellisation de la traductologie, HAL, université de Hanyang, Corée du Sud, 2012.
3. BASSNETT, Susan, Translation Studies, Third Edition, Routledge, Taylor and Francis Group, London and New-York, 2002.
4. BASTIN, Georges L, La notion d'adaptation en traduction, Revue Meta, Volume 38, Numéro 3, Les presses de l'université de Montréal, Septembre 1993.
5. BERMAN, Antoine, La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999.
6. CATFORD, J .c , In Basil Hatim and Jeremy Munday, Translation an advanced resource book, Routledge, London, 2004.
7. CATFORD, J .C, A Linguistic Theory of Translation, Oxford University Press, 1965.
8. DAMESTOY, Pascale Sardin, Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empêchement, Artois Presses Université, 2002.
9. DELISLE, Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, presses de l'université d'Ottawa, 1980.

10. DEPRE OSEKI Inès, Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Collin, Paris, 1999.

11. G.GARNIER, Linguistique et traduction, Caen, Paradigme, 1985.

12. GADAMER, H.-G, L'art de comprendre. Écrits I. Herméneutique et tradition philosophique, traduit par Marianna Simon, Paris, Éditions Aubier Montaigne, 1982.

13. GENTZLER, Edwin, Contemporary Translation Theories, London and New York Routledge, 1993.

14. GUIDERE, Mathieu, Introduction à la traductologie, Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De Boeck, Paris, 2010 .

15. GUIDERE, Mathieu, la communication multilingue, 01 ère édition, De Boeck, Belgique, 2008.

16. ITMAR, Even Zohar, The Position of Translated Literature within The Literary Polysystem, 1978.

17. JACKOBSON, Roman, In Michael Oustinoff, La traduction, Presses Universitaires, France, 2003, collection Que sais-je?.

18. LADMIRAL, Jean René, Traduire : théorèmes pour la traduction, éditions Gallimard, France, 2002.

19. LEDERER, Mariane, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994.

20. LOMBEZ, Christine, Réécriture et traduction, Presses universitaires de Rennes, 2008.

21. MUNDAY, Jeremy, Introducing Translation Studies: Theories and Applications, Routledge: London and New-York, 2001.

22. MUNDAY, Jeremy, The Routledge Compassion of Translation Studies, London, 2009.

23. NEWMARK, Peter, A Textbook of Translation, Prentice, Hatt International VUIO Ltd, 1988.

24. Nida Eugène, Toward a Science of Translating, Leyde: Brill, 1964.

25. OUSTINOFF, Michael, Bilinguisme d'écriture et auto-traduction : Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov.

26. RAKOVA, Zuzana, les Théories de la traduction, Masarykova Univerzita Brno, 2014.

27. REDOUANE, Joëlle, La traductologie science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger.

28. SELESKOVICH, Danica et LEDERER, Mariane, Interpréter pour traduire, Didier, Coll Traductologie, Paris, 2001.

29. VINAY J.P et DARBELNET J.P, Stylistique comparée du français et de l'anglais : méthodes de traduction, Didier, Paris, 1958.

30. WILHELM, Jane Elisabeth, Herméneutique et traduction : la question de l'appropriation ou le rapport du « propre » à « l'étranger », Meta, volume 49, n° 04, 2004.

# الفهرس

المقدّمة.....01

المدخل.....02

الوحدة الأولى:

ضبط المفاهيم.....05

1-مفهوم " النظرية "

أ- لغة.....06

ب-اصطلاحا.....07

2-ماهية الترجمة.....08

أ- من المنظور العربي .....09

ب-من المنظور الغربي.....10

3-تحديد مصطلح " نظرية الترجمة".....13

الوحدة الثانية:

الحقل المعرفي لنظرية الترجمة.....16

1-ظهور المصطلح.....17

2-نظرية الترجمة و علاقتها بباقي العلوم.....18

3-نظرية الترجمة كعلم من العلوم الإنسانية.....19

الوحدة الثالثة:

نبذة تاريخية حول نظرية الترجمة.....22

1-تاريخ نظرية الترجمة.....23

2-خريطة جايمس هولمز.....28

3-المراحل التي مرّت بها دراسات الترجمة.....,.....35

الوحدة الرابعة:

نظريات الترجمة الحديثة.....40

1-النظرية اللسانية.....41

2-النظريات القائمة على النظرية الأدبية.....52

3-نشأة دراسات الترجمة.....72

4-النظرية التأويلية.....76

5-نظرية اللعبة.....88

6-نظرية السكوبوس.....92

7-نظرية النظم المتعدّدة.....95

8-النظرية ما بعد الكولونيالية.....102

الخاتمة.....107

قائمة المصادر و المراجع.....110